التجربة الصهيونية

في تحقيق التنمية



د. ناجي البطة



3B Media
01008640008

التجربة الصهيونية ... في تحقيق التنمية

إلى رجل عزيز من أمتي ..

ورث سيف الحق من حطين وعين جالوت

شاهراً إياه في وجه باطل استباح البلاد والعباد

بادئاً بـ "سايكس بيكو"

ومنتهياً في ميدان التحرير ...

د.ناجي البطة





التجربة الصهيونية
في
تحقيق التنمية

إعداد

ناجي محمد سعيد البطة

غزة - فلسطين
جمادي الثانية ١٤٣٣ هـ - أبريل - نيسان ٢٠١٢م

دار البشير للثقافة والعلوم

اسم الكتاب: التجربة الصهيونية في تحقيق التنمية

المؤلـــف: ناجي محمد سعيد البطة

الصف التصويري: الندى للتجهيزات الفنية

إخراج داخلي: مركز السلام للتجهيز الفني عبد الحميد عمر ٠١٠٠٦٩٦٢٦٤٧

الطبعة الأولى للناشر: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مقاس الكتاب: ١٤ × ٢٠

عدد الصفحات: ٢٢٤

التوزيع والنشـــر: دار البشير للثقافة والعلوم القاهرة – مصر

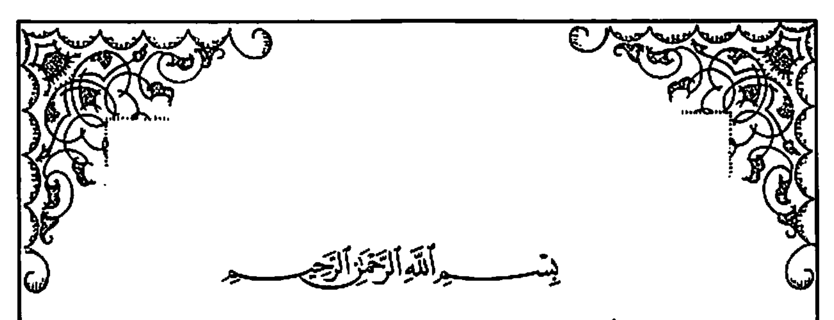
تليفـــــــون: ٠١٠٦٧٤٦٧٤٩٢-٠١٠٦٢٨٣٦٤٦١٠
darelbasheer@hotmail.com
dar_elbasheer@yahoo.com

الإيداع القانوني: ٣٠٢١/ ٢٠١٣

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978-977-278-437-0



إلى رجل عزيز من أمتي ورث سيف
الحق من حطين وعين جالوت
شاهراً إياه في وجه باطل استباح
البلاد والعباد بادئاً بـسايكس
بيكو ومنتهياً في ميدان
التحرير.....



بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في مُحكم التنزيل:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

وقال عز وجل:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]

صدق الله العظيم



حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة ﷺ عن رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُود، حَتَّى يَقُولَ الْحُجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ»(١).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (الحديث: ٢٩٢٥، طرفه في: ٣٥٩٣).

١- اليهود عبر التاريخ (الأصول اليهودية)

١-١ مقدمة:

نقاء العرق اليهودي هي كذبة روج لها اليهود في العالم على اعتبار أنهم شعب الله المختار، وينفي هذه الأكذوبة أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة تل أبيب، البروفسور شلومو ساند الذي أحدث كتابه «اختراع الشعب اليهودي» عام ٢٠٠٨، مناقشات عاصفة في إسرائيل وخارجها عندما قال: «والسؤال الإجمال وربما الأصعب: ما هو مدى استعداد المجتمع اليهودي – الإسرائيلي للتخلص من الصورة العميقة التي تنسبه إلى «شعب مختار»، والكف، سواء باسم تاريخ زائف أو بواسطة بيولوجيا خطيرة، عن تفخيم الذات وإقصاء الآخر من داخله؟» (ساند، ٢٠١٠، ص٣٩٦)

ويؤكد بشكل غير متوقع أُكذوبة نقاء العرق هرتسل نفسه في حادثة تُدلل على عدم التجانس بين اليهود أنفسهم حيث يقول ساند في ذلك: «بعد مأدبة عشاء في لندن أمضاها الزعيم الوسيم (هرتسل) بصحبة يسرائيل زانغويل (١٨٦٤ – ١٩٢٦ Zangwill)، الكاتب اليهودي البريطاني الذي انضم في وقت لاحق إلى الحركة الصهيونية،

أبدى هرتسل في مذكراته الشخصية تذمره من أن مُضيفه، المعروف بقُبحه، يرى أن كليهما ينتميان إلى أصل واحد: «إنه يُصرُّ على الجانب العرقي، الذي لا أستطيع قبوله، ولا سيما إذا نظرت إلى نفسي ونظرت إليه. ما أقوله فقط هو التالي: نحن كيان تاريخي، أمة ذات مكونات أنثروبولوجية مختلفة. هذا يكفي من أجل دولة اليهود. ليست هناك أمة فيها وحدة أو تجانس عرقي» (ساند ٢٠١٠، ص٣٣٥).

٢,١ الشرقيون، السفارديم، الأشكنازيم:

فهناك يهود من نسل سيدنا يعقوب (إسرائيل)، وهم أبناءه يوسف وإخوانه (اليهود الشرقيون)، كما يدعى اليهود، يقول فيهم شلومو ساند أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب في كتابة «اختراع الشعب اليهودي» أن هؤلاء اليهود لا يشكلون في الكيان الصهيوني اليوم سوى أقلية ضئيلة حيث يورد في كتابه رسالة في منتصف القرن العاشر الميلادي بعث بها الوزير اليهودي في دولة الأندلس حسداي بن شبروط «اليهود السفارديم» في عهد الخليفة الأندلسي الأموي عبد الرحمن الناصر، بعث حسداي رسالة إلى ملك يهود الخزر الخاقان يوسيف يسأله فيها عن نسب اليهود الخزر لأي من الأسباط الاثني عشر ينتمون، فرد عليه ملك الخزر «اليهود الأشكنازيم» بأنهم لا ينتمون إلى أي من هذه الأسباط ، بل هم ليسوا من سلالة سام بن نوح بل من سلالة يفث بن نوح، وقال في رده أيضاً «سألت في رسالتك (رسالة حسداي)، من أية

أمة ومن أي عائلة ومن أية قبيلة نحن، أعلم بأننا من أبناء يفث ومن أبناء ابنة توجرمة» (ساند ٢٠١٠، ص٢٧٧) وبالمناسبة القبائل الوثنية التي كانت تعيش في بحر الخزر (بحر قزوين اليوم) جنوب جنوب موسكو تهودت حتى تتميز في ولائها عن الحضارة البيزنطية الشرقية والحضارة الإسلامية في نهاية العهد الأموي وبداية العهد العباسي، حيث كانت القبائل الوثنية بقيادة الخاقان بولان تعيش بين الأمبروطورتين، وبعد تهودها (اعتنقت اليهودية) تشكلت منها الحركة الصهيونية، وعرفوا بـ اليهود «الأشكنازيم» والذين تفرقوا بعد مشاكلهم مع القياصرة في روسيا الى كل من أوروبا وأمريكيا وداخل روسيا نفسها. وقد أشار د. آرثلر كوستلر اليهودي البلغاري كمؤرخ إلى حقيقة اليهود المنحدرين من بحر الخزر في كتابه «القبيلة الثالثة عشر» حيث قال: «الأغلبية الكبرى من اليهود في العالم كله في الوقت الحاضر هم من أصل أوروبي شرقي وبالتالي لعلهم بالدرجة الأولى من أصل خزري، فإن كان الأمر كذلك فهذا يعني أن أجدادهم لم يجيئوا من الأردن بل من نهر الفولجا، أجل لم يجيئوا من أرض كنعان بل من القوقاز التي اعتقد فيما مضى أنها مهد الجنس الآري، ثم بما أنهم من حيث التركيب الوراثي أقرب إلى قبائل الهون والأوجور والماجيار منهم إلى ذرية إبراهيم واسحق ويعقوب فإذا ثبت أن هذا هو الأمر الواقع فإن تعبير «معاداة السامية» سوف يكون خلواً من معناه القائم على سوء فهم

من السفاكين وضحاياهم على حد سواء، إن قصة إمبراطورية الخزر وهي تبزغ على مهل من الماضي تكاد تبدو كأنها أكبر خدعة اقترفها التاريخ في أي وقت مضى» (ساند ٢٠١٠، ص٣٠٥، ٣٠٦).

أما يهود الأندلس الذي عُرفوا فيما بعد بـ «السفارديم» فيعود وصولهم لأسبانيا كما تقول المصادر الإسلامية إلى: «عهد الملك الأسباني إشبان، الذي تقول تلك المصادر أنه شارك مع نبوخذ نصّر في فتح القدس سنة (٥٨٦ ق.م)، ثم عاد لبلاده يحملُ معه مئة ألف أسير يهودي» (الخالدي ٢٠٠٠، ص١٥).

إلا أن مصادر يهودية أخرى تقول غير ذلك حيث يذكر ساند في كتابه سالف الذكر إختراع «الشعب اليهودي» أن «بول مكسلر»، وهو بروفسور من جامعة تل أبيب اهتم أكثر بيهود شمال أفريقيا منذ مرحلة مبكرة جداً، ففي كتابه المثير «**المصادر غير اليهودية ليهود أسبانيا**» يقول: «يهود إسبانيا هم في المقام الأول من أصول عربية وبربرية وأوروبية اعتنقوا اليهودية في الفترة الواقعة بين بداية تكون الطوائف اليهودية الأولى في آسيا الغربية وشمال إفريقيا وجنوب أوروبا، وبين القرن الثاني عشر تقريباً» (ساند ٢٠١٠، ص٢٧٣).

فكرة المشروع الصهيوني انطلقت من روسيا من خلال «جمعيات أحباء صهيون»، وتوجت بمؤتمر بازل في سويسرا (29-31)/ 1897/08 والذي قرر إقامة وطن قومي لليهود يجمع كل يهود العالم فيه.

بدأ المؤتمر وما تلاه حتى قيام دولة الكيان الصهيوني في فلسطين بجهد اليهود «الأشكناز» الذين رفعوا فيه راية المعاناة و العذاب شعاراً لتبرير طلب مساعدة الدول الكبرى ومبرراً للهجرة والاستيطان في فلسطين ، وبعد إعلان دولة الكيان مورست أبشع الأساليب القذرة لإكراه يهود العرب في المغرب والعراق واليمن وباقي الدول العربية للهجرة إلى فلسطين، تارة بالترغيب وأخرى بالمتفجرات كالعراق مثلاً ، لأن الكيان بحاجة إلى طاقة بشرية تساعده في تحقق أهدافه، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن مشكلتي الأمن والديموغرافيا لازمتا هذا المشروع منذ انطلاقته، ورغم مرور أكثر من 115 عام على بازل وأكثر من 64 عام على إعلان الكيان على أرض فلسطين فإن الخارطة الاجتماعية للكيان الصهيوني تبشر بفشل المشروع ، فـ« الأشكناز» يحتقرون «السفارديم» فلا يزاوجوهم، وإن حصل فهي نسبة لا تزيد عن 8٪ والفشل في الغالب هو النتيجة المتوقعة ، وحتى في الأوساط الدينية فقد رفض « الحريديم الأشكناز» في مظاهرة ضخمة ضمت عشرات الآلاف منهم الإذعان لقرار المحكمة العليا بالسماح للطالبات المتدينات الشرقيات (السفارديم) بالدراسة في المدارس الدينية للطالبات الغربيات (المظاهرة جرت في شهر 2010.6) فهناك شرخ في العلاقة بين المتدينين والعلمانيين وهناك شرخ أخر في العلاقة بين اليهود بشكل عام والعرب داخل الخط الأخضر، وهناك شرخ جديد بين

اليهود المهاجرون قديماً واليهود المهاجرون حديثاً (الروس مثال)، حيث أن الروس لم يندمجوا في المجتمع الصهيوني بمواصفاته وشروطه (الثقافة اليهودية، اللغة العبرية ، التاريخ العبري ، الرموز اليهودية) . بل عاش اليهود الروس بثقافتهم ولغتهم وأحيائهم السكانية الخاصة بهم وحدهم ، هذه التناقضات لا يؤخر تفجرها إلا عدم قدرة القيادة العربية التي لا تمتلك أي كفائه ومعرفة في إدارة الصراع مع العدو، وعن عدم قدرتها لاستثمار هذه الشروخ ، بل على العكس بتآمر مباشر أو غير مباشر لهذه الأنظمة التي دعمت وجود هذا الكيان.

كذلك فإن الوطن القومي فشل فشلاً ذريعاً في تجميع يهود العالم حتى أن اليهود في فلسطين لا يزيدون الآن عن 5,700,000 يهودي وبذلك يكونوا ثاني أكبر تجمع يهودي في العالم بعد الولايات المتحدة (6 مليون) ، بل هم يشكلون في فلسطين حوالي 42٪ من يهود العالم اليوم.

٣,١ السفارد والإشكناز:

السفارديم أو اليهود الشرقيون ، هم اليهود الذين عاشوا منذ القدم في أسبانيا ثم غادروها هرباً من محاكم التفتيش الكاثوليكية مع انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس الذي كان يُعد عصرهم بالذهبي بالنسبة لليهود ، ولم يجدوا بعد خروجهم من الأندلس قطراً يقبلهم إلا الإمبراطورية العثمانية ، ومن هنا جاءت تسميتهم باليهود الشرقيين ، وكانوا يتحدثون لغة اسمها «اللادينو» وهي عبارة عن مزيج من العبرية

واللاتينية ؛ فهم بذلك يختلفون عن يهود الشرق الأوسط الذين يطلق عليهم «المزراحيم»، وفي ذلك يقول المسيري في كتابه من هم اليهود:

٤,١ السفارد:

مصطلح «سفارد» مأخوذ من الأصل العبري «سفارديم». ويُشار إلى السفارد أيضاً بكلمة «إسبانيولي»، وباليديشية بكلمة «فرانك» التي تشبه قولنا بالعربية «الفرنجة». وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، أصبحت كلمة «سفارد» هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا. وتُستخدم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوروبا. وقد استقر أعضاء الجماعة اليهودية في شبه جزيرة أيبريا في أيام الإمبراطورية الرومانية. ولكن أهم فترة في تاريخهم هي الفترة التي حكم فيها المسلمون شبه جزيرة أيبريا والتي يُشار إليها باعتبارها «العصر الذهبي». (المسيرى٢٠٠٩، ص٢٣، ٢٤)

أما يهود الخزر والذين عُرفوا بـ «الأشكناز» فهم قادة المشروع الصهيوني بلا منازع، ويعُرفهم المسيرى على النحو التالي:

٥,١ الإشكناز:

الجماعة اليهودية الثانية الرئيسية هي «الإشكناز» أو «إشكنازيم» بالعبرية. والإشكناز هم يهود بولندا بالدرجة الأولى وقد انتشروا منها

إلى بقية أرجاء أوروبا، خصوصاً بعد هجمات شميلنكي في أوكرانيا (١٦٤٨)، فاستقرت أعداد منهم في ألمانيا ورومانيا والمجر وفرنسا وانجلترا. ثم هاجرت الملايين منهم في نهاية القرن التاسع عشر إلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا، بعد الانفجار السكاني الذي حدث في صفوفهم. كما انهم توجهوا إلى آسيا وأفريقيا مع حركة التوسع الإمبريالي. (المسيري ٢٠٠٩، ص٢٨، ٢٩)

ورغم أن الأشكناز يشكلون اليوم نحو ٩٠٪ من يهود العالم إلا أن نسبتهم داخل الكيان لم تتعدى ال ٥٠٪ رغم الهجرة الروسية الأخيرة التي عدلت نسبة الديموغرافيا اليهودية الداخلية لصالح الأشكناز والتناقض بين هاتين الاثنتين السفارد والأشكناز في تزايد مستمر وأخفقت كل محاولات الصهر بين الثقافات المختلفة في تذويب هذه الخلافات وفي ذلك يقول المسيري أيضاً: «رغم أن كلاً من السفارد والإشكناز يُشار إليهما على أنهما «يهود» بشكل عام، ورغم أن كلا الفريقين تبنى التلمود البابلي (وليس الفلسطيني) مرجعاً وحيداً في الأمور الدينية، فقد ظلت بعض نقط الاختلاف الاثني والديني، بعضها سطحي والآخر عميق، تعود إلى اختلاف البيئات الحضارية التي يعيش في كنفها كل من أعضاء الجماعات اليهودية السفاردية والإشكنازية». (المسيري ٢٠٠٩، ص٣٠)

ورغم كل محاولات الصهاينة ، والأشكناز خصوصاً في طمس

الحقائق فإن الشمس لا تُغطى بغربال فقد قال الكاتب اليهودي جَدَع جِلادي وهو يهودي فلسطيني عن الأشكناز في كتابه إسرائيل نحو الانفجار الداخلي التمييز ضد المهاجرين (يقصد اليهود) من الوطن العربي والإسلامي: «بما أن الحركة الصهيونية هي حركة أشكنازية هدفت إلى إقامة وطن قومي لليهود الأشكناز، فإنها لم تعن باستجلاب يهود الإسلام؛ إلا أن اتضح لها أن معظم يهود أوروبا قد ذبحوا بأيدي النازية. وقد ذكرنا استجلاب ألفين من يهود اليمن عام ١٩١١ / ١٩١٢؛ بغية استخدامهم لمنافسة العامل العربي. وفي زمن الانتداب البريطاني استجلبوا بضعة آلاف من اليهود الأكراد والإيرانيين؛ بغية استخدامهم في المحاجر وأعمال شاقة أخرى. وإضافة إلى هؤلاء؛ هاجر عدد محدود من يهود الإسلام إلى فلسطين في هذه الفترة؛ بلغت نسبتهم ١٠٪ من مجموع المهاجرين؛ وكان سبب هجرتهم دينيا. ومن الجدير بالذكر، أن آلافاً من يهود الإسلام كانوا قد هاجروا إلى فلسطين في عهد الخلافة الإسلامية والعهد العثماني، ولم يتعرض لهم أحد؛ لأن عوامل الهجرة كانت دينية. وفي حين أن الحكم الذاتي الصهيوني – زمن الانتداب – قام باستيعاب ٣٨٢,٠٠٠ يهودي أشكنازي وصرف الملايين على تسفيرهم وتشغيلهم وإسكانهم؛ فإنه تغاضى عن المهاجرين المتدينين من أرض الإسلام، وانضم هؤلاء إلى ما يسمى «الحزام الأسود» أي حارات الفقر والحرمان حول المدن الكبرى – الأمر الذي

عمق الفجوة بين المجتمع الأشكنازي الاستيطاني والمجتمع اليهودي الفلسطيني الإسلامي». (جلادي ١٩٨٨، ص٦٦)

٦,١ خلاصة:

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤] هذه هي الصهيونية التي حاولت ومازالت تبرير أعمالها الإجرامية على أرض فلسطين مستخفة بكل القوانين والأعراف الدولية. حتى على التركيبات الأثنية الغير أشكنازية داخل المجتمع الصهيوني فما بالك بالمجتمع الفلسطيني العربي الذي يعتبر الضحية المباشرة لجرائمها ضد الإنسانية في فلسطين تحديداً، حيث يحاول الصهاينة بشتى الطرق طرد الفلسطينيين من أرضهم، وإقامة دولة يهودية تكون فيها سيطرة مطلقة للغزاة على أرض فلسطين، لكن آنى لهم ذلك، فربيع الأمة هو خريف الصهاينة، وإن كانت فلسطين قد سُلبت في غفلة من الأمة بعد تغيبها عن الوعي بعد ضرب الخلافة العثمانية الإسلامية، فإن الأمة استيقظت وإن بعد طول ثبات لتعيد من جديد مجداً تليداً أحد أهم عناوينه تحرير الأقصى وبيت المقدس تماماً كما هو التاريخ في عين جالوت وحطين، دائماً مصر هي صمام الأمان وهي دوماً فيها يكمن سر العنوان «قيادة الأمة من جديد».

***

٢- مفهوم الصهاينة للتنمية في التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون

٢-١ المقدمة:

لقد لعبت الصورة المشوهة التي نقلتها التوراة وكذلك التلمود دوراً هاماً في رسم صورة وهمية إلى حد كبير للعقلية اليهودية، فاليهود من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار يؤمنوا بخرافة الأرض الموعودة والوعد الإلهي، وشعب الله المختار، فزعماء اليسار الصهيوني لا يختلفون عن زعماء اليمين في تسمية المسجد الأقصى المبارك بـ (هار هبيت) أي جبل الهيكل، وقد عبر عن ذلك اليساري في حزب العمل وأحد أبرز القادة الصهاينة الذي قاد الجيش الصهيوني في حرب ١٩٦٧ موشيه ديان عندما قال «إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة». (جارودي، ١٩٩٨، ص٤١) وهو بذلك يستند إلى التوراة التي تقول «سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات» (سفر التكوين: الإصحاح ١٥ – الآية ١٨)[١].

---

(١) روجية جارودي الأساطير المؤسسة للسياسة الأسرائيلية ص ٤١.

لهذا يعتبر الصهاينة الوجود العربي في فلسطين غير شرعي وعليه قام القاتل «باروخ جولد شتاين» وهو طبيب بإطلاق النار من مدفع رشاش على المصلين في المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل الفلسطينية في صلاة فجر ٢٥ فبراير / شباط ١٩٩٤.

وكذلك قام المتطرف الذي ينتمي الى (الصهيونية الدينية) «إيجال عمير» بقتل رئيس الوزراء الصهيوني «إسحاق رابين» في ٤ نوفمبر / تشرين ثاني ١٩٩٥ بحجة تنازله عن أرض اليهود للعرب.

ويواصل الصهاينة المتدينين وكذلك اليمينيين «بتجنيد مزيداً من الاقتباسات الدينية في التحريض لطرد العرب والسيطرة على مقدراتهم وخاصة المائية – نهري النيل والفرات، إذ يروجون لسفر التكوين في أحاديثهم وكتبهم المدرسة التي منها: إن الله وعد الآباء وذريتهم بأن يرثوا الأرض التي كانوا في سبيلهم إلى التوطين فيها، وأعلن الرب وعده هذا لإبراهيم في مكان يدعي شكيم[١](سفر التكوين ١٢ : ٧) وفي بيت أيل[٢]، ثم في قمرا بالقرب من حبرون[٣]، (سفر التكوين ١٨:١٥–٢١؛ ١٧:٤–٨)» (جارودي، ١٩٩٨، ص٤٢).

(١) شكيم هو الاسم العبري لمدينة نابلس الفلسطينية – شمال فلسطين (الباحث).

(٢) بيت إيل مستوطنة مركزية شمال مدينتي رام الله والبيرة يدير الصهاينة منها احتلالهم للضفة الغربية (الباحث).

(٣) حبرون هو الاسم العبري لمدينة الخليل الفلسطينية جنوب فلسطين (الباحث).

٢ - ٢ التوراة والتلمود وآليات السيطرة على ثروات العالم:

تعتبر التوجيهات التوراتية والتلمودية هي المحرك الأساسي لمجموعة النخب اليهودية على مر التاريخ للسيطرة على الثروات العالمية خاصة الذهب والأوراق المالية والمنتوجات الرائجة في كل مرحلة من مراحل التاريخ، ففي عهد الرسول ﷺ حاول اليهود السيطرة على الذهب والتمر، ففي فتحه ﷺ للشطر الثاني من خيبر وخاصة السلالم حصن أبي الحقيق من بني النضير يقول المباركفوري: «وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ: انزل فأكلمك؟ قال: نعم فنزل، وصالح على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم، ويخلون بين رسول الله ﷺ وبين ما كان لهم من مال وأرض على الصفراء والبيضاء – أي الذهب والفضة – والكراع والحلقة إلا ثوباً على ظهر إنسان، فقال رسول الله ﷺ وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك. (المباركفوري، ص 418).

ورغم ذلك فقد خان اليهود العهد وأخفوا كثيراً من أموالهم، ويضيف المباركفوري في الرحيق.«قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه، فجحد أن يكون يعرف مكانه، فأتى رجل من اليهود فقال: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة. فقال: رسول الله ﷺ لكنانة: أرأيت إن وجدناه

عندك أأقتلك؟ فقال. نعم! فأمر بالخربة، فحفرت، فأخرج منها بعض كنزهم، ثم سُأله عما بقى، فأبى أن يؤديه»[١].

وتأتي هذه التصرفات مطابقة للتوجيهات التلمودية كما ذُكر في كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود «وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم. وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين. وتكون الأمة اليهودية اذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم. وذكر في التلمود أن هذه الكنوز ستملأ (سرايات) واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها واقفالها على أقل من ثلاثمائة حمار».(نصر الله، ١٩٦٨، ص٦٥)

ورغم نظرة اليهودي الدونية للمسيحيين تحديداً، فإنهم (المسيحيون) يحاولون توظيف اليهود لخدمة أهدافهم الاستعمارية في العالم بشكل عام وفي منطقتنا العربية بشكل خاص فيقول خالدي وفروخ في كتابهم التبشير والاستعمار.

«لم يكتف الأجانب بالنزول في الشرق واستغلال خيراته واحتلال مواقعه الحربية وبالتصرف في مناصبه ووظائفه كما تملي عليهم مصالحهم هم وكما يريد هواهم، بل أنهم أرادوا أن يضمنوا مستقبلهم فيه وأن

(١) المباركفوري – الرحيق المختوم ص ٤١٨ .

يحولوا دون كل تنبه ويقظة في المستقبل. ولذلك عزموا على أن يفسدوا حياة الشرق القومية والاقتصادية ويفككوا عري وحدته الوطنية ويخمدوا جذوته الروحية حتى يصبح الشرق بين أرجلهم أشلاءً لا تستطيع حراكاً، ولقد استعانت الدول الأجنبية على ذلك في الشرق بالرهبان السود (اليسوعيين) وخلق الحركات الشعوبية كالفرعونية والأشورية، ثم باليهود والصهيونية». (خالدي، فروخ ١٩٦٤، ص١٦٦).

حيث أبدع الصهاينة من خلال الأقليات اليهودية المنظمة والمنتشرة في الغرب تحديداً في لعب أدوار اقتصادية حساسة كما يقول المسيري. «تميز اليهود الاقتصادي والوظيفي من السمات العامة لوجود الأقليات اليهودية في أوروبا هو تميزها الاقتصادي والوظيفي، فاليهود – كما بينا – كانوا يلعبون دور التاجر والمرابي. ولقد لعب اليهود هذا الدور نتيجة لظروف تاريخية معينة». (المسيري، ١٩٩٠، ص٤٧)

وتعني سيطرة اليهود على الأرض ، سياسة فرض الأمر الواقع وهي سياسة يهودية قديمة حديثة، فبعد هزيمة اليهود في خيبر طلبوا من الرسول ﷺ أن يبقيهم في أرضهم ليصلحوها بدل إجلائهم عنها مدعين أنهم أعلم بذلك من المسلمين وفي ذلك يقول المباركفوري في الرحيق.

«وأراد رسول الله ﷺ أن يجلي اليهود من خيبر، فقالوا: يا محمد، دعنا نكون هذه الأرض نصلحها، ونقوم عليها، فنحن أعلم بها منكم، ولم

يكن لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها، وكانوا لا يفرغون يقومون عليها، فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع، ومن كل ثمر ما بدا لرسول الله ﷺ أن يقرهم. وكان عبد الله بن رواحة يخرصه عليهم»(١).

وظلت هذه الثقافة لدى اليهود يتوارثها جيلاً بعد جيل حتى كان الاحتلال الانجليزي لمصر ثم فلسطين حيث إعلان بلفور الذي مكن اليهود باطلاً من فلسطين أرضها وشعبها وسمائها ففي عهد أول مندوب سامي بريطاني لفلسطين هيربرت صموئيل بدأ تسريب الأراضي العربية الفلسطينية للصهاينة بطرق عدة لخصها الفتلاوي. «وفي عهد المندوب السامي (صموئيل) بدأت عملية نقل الأراضي التي يمتلكها العرب إلى أيدي اليهود وأقفلت الحكومة المصرف الزراعي لئلا يساعد العرب وحجزت أرضي الكثيرين منهم ومواشيهم لقاء الديون وزادت الضرائب وأخذ الفلاحون العرب يبيعون أراضيهم لسد الديون والعيش، وفتحت أبواب الهجرة»(٢).

٢-٣ بروتوكولات حكماء صهيون:

لعبت البروتوكولات الأربع والعشرين دوراً هاماً في تشكيل وصياغة العقلية الصهيونية في تعاملها مع محيطها المحلي والإقليمي

---

(١) المباركفوري مصدر سابق ص ٤١٩ .

(٢) الفتلاوي الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية ص ٨٥.

والدولي وقد أكدت هذه الوثائق على أهمية السيطرة اليهودية على مكامن القوة الاقتصادية في العالم – الذهب – واعتبروه كمحرك ، الآلة بدونه لا تعمل وذلك من خلال حكومة مركزية تديرها الماسونية «انشاء حكومة مركزية ضخمة – وسائل القبض على أزمة السلطة بواسطة الماسونية – الاسباب التي من أجلها يستحيل وقوع الاتفاق بين الدول – دولة اليهود التي تقوم على سابق اختيار من الله – الذهب: هو من الدول كالمحرك من الأجهزة الآلية» البروتوكول الخامس، (نويهض، ١٩٩٦، ص٢٠٣).

إذا أحطتّ «بالبروتوكولات» الموضة بين يديك الآن ، أحطتّ بمقدار كبير من الوقوف على الموروث من التلمود في أخلاق اليهود الصهيونيين. إنما من هنا، لا في أي موضع آخر، على العربي أن يبتدئ بذهن جديد في معرفة أخلاق التلمود واليهود.

البروتوكولات هي المخطط الذي وصفه رجال المال والاقتصاد اليهود لتخريب الديانات الاخرى خاصة المسيحية والإسلام(١).

إن مصطلح الحكماء لدى الصهاينة سابقاً كان يعني القيادة الدينية اليهودية والتي يُكن لها كل المجموع الصهيوني على اختلاف اللون السياسي كل الاحترام ظاهراً كان أم باطناً. أما اليوم فقد بدأ الاحترام

---

(١) عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون، ص٣ .

يتغير من القيادة الدينية إلى القيادة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأنهم يُعتبروا أصحاب النفوذ الذين تتحقق على أيديهم أهداف المشروع الصهيوني وتحديداً بعد إعلان الكيان على أرض عربية فلسطينية في ١٥, ٠٥, ١٩٤٨. وقد حرص الصهاينة في كل مراحلهم التاريخية على اختيار قيادة فذة تستطيع أن تحقق أهداف هي أقرب للأحلام، وكان أهم قيادة انتخبت في تاريخ الصهاينة الحديث هي قيادة المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بازل بسويسرا في أغسطس ١٨٩٧م.

والانتخابات التي جرت في فلسطين عام ١٩٢٠ لانتخاب ما عرف في حينه بـ «المجلس التمثيلي اليهودي» لانتخاب ٣١٤ عضو يمثلون الاستيطان اليهودي المحمي من الانتداب البريطاني والذي تم في مدينة «بيتاح تكفا» الصهيونية.

واستمرت الانتخابات بناءً على توجيهات حكمائهم لاختيار أفضل الكفاءات اليهودية لقيادة المشروع وتحقيق الأهداف وحتى آخر انتخابات عامة جرت للدورة الثامنة عشر للكنيست والتي أجريت في ١٠, ٠٣, ٢٠٠٩ والتي فاز فيها اليمين «الليكود» وحلفائه.

٢ - ٤ خلاصة :

إن الأوهام والأساطير المُؤسسة للكيان الصهيوني تنجح عندما يفشل الآخرون (العرب) في إيجاد معادلة متوازنة في الصراع، فتصول

الأفكار التوراتية والتلمودية وأفكار حكماء الصهاينة وتجول بسهولة ويسر لأن أحداً من قادة العرب لا يقوى على إيجاد الأجواء المناسبة لمفكري وعلماء الأمة بالرد، لأن العلماء العرب إن لم يكونوا مطاردين فحسب بل هم مهمشون، لهذا نجد التبجح الصهيوني يستخف بكل ما هو غير يهودي في منطقتنا، وإن المثل اليهودي الذي يقول: «للتوراة سبعون وجه» هذا المثل يُطبق في حال امتلك اليهود زمام المبادرة والقوة يُطبق بأقصى معاني الصلف والعدوان والجبروت على كل من هو غير يهودي والشواهد على ذلك كثيرة ، لكن ربيع العرب القادم سيهدم بقوة حقه خريف الصهاينة الآفل بضعف باطلة والأيام دول ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

❊ ❊ ❊

٣- التنمية الصهيوني في «الاستيطان اليهودي الجديد» من عام ١٨٨١ حتى عام ١٩٤٨

١,٣ المقدمة:

لعب الاستيطان اليهودي الجديد في فلسطين دوراً بارزاً في إنشاء معظم مؤسسات الكيان الصهيوني الذي أُعلن عن قيامه في ١٥ , ٠٥ , ١٩٤٨، ويؤرخ الصهاينة لميلاد هذا الاستيطان بـــ العام ١٨٨١ حيث بدأت الهجرة الصهيونية لفلسطين ضمن رؤية قائمة على برنامج سياسي وضعت له أهداف محددة وواضحة تبدأ بالسيطرة على الأرض وتنتهي بطرد ساكنيها الأصليين وتتحقق ذلك في مؤتمر بازل المنعقد ي ٢٩ , ٠٨ , ١٨٩٧، والذي تجلى فيه الشعار الصهيوني الذي نادى به أكثر من مفكر صهيوني نهاية القرن التاسع عشر ومفاده «نحن شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب».

فقد وصلت أول هجرة يهودية لفلسطين عام ١٨٧٨ من روسيا وكانت تشمل ١٤ مهاجراً ثلاثة عشر رجلاً وامرأة واستقروا فيما يسمى اليوم بمدينة «ريشون ليتسيون» أي الأول لصهيون، وبدأوا في ممارسة

الزراعة ليلامس في اعتقادهم العرق والجهد العبري المنتوج الذي سيخرج من هذه الأرض. ولتعميق فكرة ارتباط الصهاينة فيما يسمونه أرض الاباء والأجداد (فلسطين).

وبدأت موجات هجرة الصهيونية إلى فلسطين تترى حيث بلغت أوجها في الهجرة الأولى والثانية اللّتان سبقتا الحرب العالمية الأولى حيث هاجر في الأولى حوالى ٢٥ ألف يهودي وفي الثانية حوالي ٣٥ ألف يهودي. ثم تلت الحرب العالمية الأولى أربع هجرات أخرى وصل فيها عدد الصهاينة وغالبيتهم من الأشكناز إلى ٦٥٠ ألف صهيوني وانتهت هذه الهجرات بما عُرف بالنكبة الفلسطينية التي هُجر فيها أكثر من ٧٥٠ ألف فلسطيني ليحل هؤلاء الصهاينة مكانهم وبدأت مأساة الشعب الفلسطيني في الهجرة واللجوء.

٢,٣ الصهيونية ومؤتمر بازل:

لعب المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بازل بسويسرا في ٢٩ أغسطس ١٨٩٧ دوراً هاماً في تحديد أهداف المشروع الصهيوني في المنطقة العربية بدءً من فلسطين وانتهاءً بإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، ووضع برنامج المؤتمر الذي أُنتخب فيه «ثيوذور هرتسل» (١٨٦٠ - ١٩٠٤) رئيساً. الخطوط العريضة لتنفيذ هذا المخطط على مراحل تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الدولية واستثمارها لتحقيق مصالح هذا المشروع فكانت حملة نابليون بونابرت على مصر عام

١٧٩٨، والتي أصدر فيها « نابليون أول وعد بلفوري في العصر الحديث يدعو فيه اليهود إلى العودة لوطنهم القومي». (المسيري، ١٩٩٩، ج٨، ص٧٧)

«وكانت أول مؤسسة صهيونية تم تكوينها بعد مؤتمر بازل هي «كيرن كييمت» «الصندوق القومي اليهودي» أو «الصندوق الدائم لإسرائيل» وتمت المصادقة عليه في المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١ وجاء في النظام العام للصندوق أن (الأراضي التي يتم شراؤها لا يمكن بيعها، وتكون ملكاً أبدياً للشعب اليهودي في أرض آبائه وأجداده). وشكلت الصفقات التي عقدتها الـ « كيرن كييمت » قبل العام ١٩٤٨ الأساس لإقامة الاستيطان اليهودي ». (منصور، ٢٠٠٩، ص٣٦٨) في فلسطين الذي مهد لإقامة دولة الكيان الصهيوني فيما بعد. و يضيف د. أبو راس المحاضر في جامعة بن غوريون عن دور الـ (الكيرن كيميت)[1]

«إن الهدف الأساسي هو شراء أو استئجار أو مبادلة أو استملاك أي أراضٍ أو غابات واكتساب حقوق الحيازة والمرافق والأملاك الأخرى، غير المنقولة في فلسطين وسوريا، وأي جزء آخر في تركيا وشبه جزيرة سيناء» (الصندوق القومي اليهودي ٢٠٠١ ص ٣٥ – ٣٦).

(١) جامعة بن غوريون – تقع في مدينة بئر السبع وهي إحدى ست جامعات صهيونية وسابعة مفتوحة (الباحث).

وقد قام الصندوق بشراء القطعة الأولى في فلسطين في العام ١٩٠٤، وحسب مصادر الصندوق فإن أول قطعة أرض اشتراها من المواطنين العرب كانت قرب قرية العفولة في مرج ابن عامر. و بلغت مساحتها ٣٠٢٤ دونماً كانت قد اشتريت من عائلة سرسق اللبنانية، هذا وقد تبنت الحركة الصهيونية بكاملها ومنذ البداية مصطلح «الأرض القومية» أو «الملكية القومية». وهدفت من ذلك تشجيع شراء الأراضي في فلسطين لصالح الشعب اليهودي كمجموعة والتقليل من أهمية الملكية الفردية». (أبو راس، ٢٠٠٧، ص٢٤، ٢٥).

وفي عام ١٩٠٢ تأسس «بنك لئومي ليسرائيل» لإيداع أموال المنظمة الصهيوني واستثماراتها، وكذلك كان اليهود في فلسطين يودعون أموالهم فيه ويقومون بكل المعاملات المصرفية من خلاله وكان اسمه في بداية التأسيس (الشركة الإنجليزية – الفلسطينية) وقد بقي هذا البنك الوحيد في الكيان الصهيوني حتى عام ١٩٥٤ والمعتمد من قبل الحكومة الصهيونية لإصدار العملة الرسمية المحلية «الليرة» والتي انهارت نتيجةً لحرب أكتوبر ٧٣، وشكل البنك القوة الاقتصادية لنشاطات الحركة الصهيونية.

كذلك لعب «الكيبوتس» والذي يُعتبر النموذج الاقتصادي الصهيوني الأول في عملية الاستيطان الإحلالي في فلسطين دوراً بارزاً في تعزيز نموذج اقتصادي صهيوني صرف فكان انشاء أول كيبوتس باسم

«دغانيا» عند مخرج بحيرة طبريا وعلى ضفاف نهر الأردن ويعمل سكان الكيبوتسات الصهاينة في الزراعة وتربية المواشي لإنتاج الألبان والأجبان وبعض الفروع الصناعية كما سيأتي لاحقاً تفصيله.

٣,٣ تجنيد الأحداث العالمية لخدمة أهداف المشروع الصهيوني الحرب العالمية الأولى نموذج:

تفنن الصهاينة كثيراً في التعامل مع مجريات الحرب وعقدوا تحالف قوي مع بريطانيا ضد الامبراطورية العثمانية التي كانت في نظر الصهاينة تمثل العائق الأكبر في إقامة كيانهم على أرض فلسطين، وثم تشكيل أول كيان عسكري صهيوني باسم «كتيبة البغالة الصهيونية» لنقل المؤن والإمدادات للجيوش البريطانية على الجبهات العسكرية وخاصة جبهة جاليبولي ، وهذا مكن لليهود التدخل في عملية شراء بعض السلع وتحديد أسعارها والاستفادة من هذه الأعمال التجارية وهو ما يُعرف اليوم بـ «تجار الحروب» وبعد فشل كتيبة البغالة ثم إنشاء كتيبة يهودية أخرى في لندن باسم «الكتيبة ٣٨ من الرماة الملكيين» (البطل، ٢٠٠٩، ص٣٧١) وفي الثاني من فبراير ١٩١٤ قامت الكتيبة اليهودية بعرض عسكري في إحدى ضواحي لندن بغرض الدعاية بين اليهود، ثم سافرت في اليوم التالي إلى فرنسا ثم إيطاليا ومنها إلى مصر حيث تلقت تدريبها في مصر التي كانت في ذلك الوقت تحت الاحتلال البريطاني ومن مصر أرسلت لفلسطين لتشكل كتيبة ثانية هي الكتيبة ٤٠، وهذه

الكتائب الصهيونية مهدت لحماية الاستيطان الصهيوني واستيلائه على الأراضي العربية الفلسطينية التي لم تتمتع بأي حماية عسكرية وهو ما آل إلى التهجير الجماعي لأكثر من ثلاثة أرباع مليون فلسطيني والاستيلاء على أكثر من ٧٧٤ مدينة وقرية فلسطينية ثم تدمير حوالي ٥٣١ منها بعد الاستيلاء على مقدراتها والاستفادة من عقاراتها.

١,٢,٣ الانتداب البريطاني وصكه وإعلان بلفور:

بعد احتلال ودخول القوات الصليبية لبيت المقدس بقيادة الجنرال « أدموند ألنبي » في ديسمبر ١٩١٧ حيث دخل القدس قائلاً: «اليوم انتهت الحروب الصليبية». خرجت بيت المقدس وفلسطين بل والشام من تحت عباءة الخلافة الإسلامية العثمانية، وأعلنت بريطانيا في تموز ١٩٢٠ عن أنها انتداب وليس احتلال أي وصّي على قاصر (الحركة الصهيونية) وأعطت نفسها جيل (٣٠ عام) لتسلم هذا القاصر فلسطين (١٩١٧ – ١٩٤٧) وأعلنت (إعلان بلفور) في ٠٢ , ١١ , ١٩١٧ حيث أعطى من لا يملك (بريطانيا) من لا يستحق (الصهاينة) فلسطين، ضمن مؤامرة عالمية هدفها تمزيق الأمة العربية والإسلامية والسيطرة على مقدراتها وثرواتها وإمكاناتها.

وباركت عصبة الأمم صك الانتداب في تموز ١٩٢٢ وبذلك يكون الصهاينة الذين جاءوا إلى فلسطين في موجات الهجرة اليهودية التي بدأت منظمة منذ عام ١٨٨١ قد نالوا شرعية دولية لوجودهم في

فلسطين وبدأ الصهاينة بإقامة أنشطة اقتصادية متميزة خاصة في مجال الزراعة وتربية المواشي والطيور واستصلاح الأراضي التي كانت تمنحهم إياها بريطانيا وبدأت سيطرت الصهاينة على الأرض وبدأت تسهيلات الإنجليز تؤتي أكلها بالنسبة لتمدد وترعرع المشروع الصهيوني ، والأمة العربية في سُبات عميق تعاني من التشرذم والتمزق والضياع، فضاعت فلسطين.

٤,٣ الحرب العالمية الثانية وتداعياتها :

لعل أهم نتائج الحرب العالمية الثانية هي ضمان قادة المشروع الصهيوني تنفيذ مخططهم مع الانجليز، حيث أن الاختراق الصنهيوني للقيادة البريطانية بشكل خاص والغربية بشكل عام كان واضحاً وأدار الصهاينة باقتدار لعبة المصالح المتبادلة مع قادة هذه الدول فكان قرار التقسيم والذي أعطى لأول مرة اليهود في فلسطين مساحة تزيد قليلاً عن ٥٦٪ من مساحة فلسطين بينما أقر للفلسطينيين ما دون ٤٢٪ بقليل، وهكذا مُنح الصهاينة حق في فلسطين بحسب قرارات الأمم المتحدة ، التي أنشأتها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية لتُحكم قبضتها على الدول الصغيرة والضعيفة والمهزومة فكان قرار التقسيم لصالح الصهاينة أهم ثمرة من ثمراتها.

وما أن أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها لفلسطين حتى أعلن الصهاينة في ١٥ , ٠٥ , ١٩٤٨ عن قيام الكيان الصهيوني على ارض

فلسطين، وبدأت جيوش مصر الأردن سوريا لبنان العراق السعودية واليمن وهي جيوش ضعيفة وغير مؤهلة بالتوجه إلى فلسطين، وكانت كتيبة للإخوان المسلمين بقيادة محمود لبيب وإمارة محمد فرغلي قد سبقت الجيوش العربية لفلسطين، ولحق مجاهدون آخرون من دول عربية مجاورة لفلسطين، سوريا الأردن والعراق وانضم اليهم أيضاً إخوان من فلسطين، إلا أن حرب ألـــ ٤٨ في معركتها الأولى والثانية نتج عنها احتلال ٧٨٪ من أراضي فلسطين ووقعت اتفاقيات رودس بين مصر والأردن ولبنان وسوريا ودولة الكيان اقرت بوجوده على أرض عربية.

واستباح الصهاينة فلسطين وبدأ تنفيذ مشروعهم الإحلال الاستيطاني الإرهابي القائم على التطهير العرقي عبر جرائم ارتكبت ضد الإنسانية فسيطر الصهاينة على المدن والقرى العربية الفلسطينية بكل مقدراتها وعقاراتها وخيراتها ومحتوياتها، وهجّروا حوال ٧٥٠ ألف فلسطيني خارج أراضيهم وبدأ الكيان الصهيوني يرتب أوراقه وأوضاعه، وبدأت مواجهة جديدة من نوع جديد، مواجهة الإرادات وفرض الأمر الواقع، كيان منظم تقوده قيادة فذة منتخبة أمام كيانات هزيلة فوضوية تقودها عصابات فاسدة مجرمة تقدم مصلحتها على مصلحة من تحكم من شعوب مسحوقة مقهورة مهزومة.

***

٤- تجربة الصهاينة التنموية من بداية إعلان دولة الكيان حتى العام (٢٠١٢): «الحروب نموذج»

١,٤ مقدمة:

منذ إعلان دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين والكيان يحاول جاهداً تطوير مرافقه المختلفة بشتى الوسائل والسبل، وقاد هذه التنمية والتطوير كفاءات تم إعدادها بشكل منظم ومسبق، فقد ركز المتخصصون في الكيان على المنتوج العام للدولة ومعدلات النمو الاقتصادي، كذلك استغلوا جيداً السيطرة اليهودية على رأس المال العالمي بجذب استثمارات ضخمة وإستراتيجية من مختلف دول العالم حتى العربية التي لا تقيم علاقات مع دولة الكيان – استثمار غير مُعلن – حيث قابل فلسطينيون[1] صدفة مستشارين اقتصاديين لرؤساء دول خليجية لدى الكيان نهاية سبعينات القرن الماضي، كذلك اهتم الصهاينة بالأيدي العاملة خاصة المؤهلة فنياً والتي تمتلك حرفية

(١) هؤلاء الفلسطينيون قالوا رواياتهم للباحث.

إبداعية، ورغم ذلك فقد مرت التنمية الاقتصادية لدى الكيان بمراحل كان فيها الصعود والهبوط والسبب دائماً هو الحروب، سواء التي شنها الصهاينة ضد العرب صعود، أو التي شنها العرب ضد الصهاينة هبوط كما سنرى لاحقاً.

فبعد حرب عام ١٩٤٨ شهد الكيان نظاماً تقشفياً حكومياً كاد يُنهي المشروع الصهيوني في مهده بدأ منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥١ أعقب هذا التقشف ركوداً استمر من العام ١٩٥٢ حتى ١٩٥٤ حين بدأت موجات الهجرة بالوصول للكيان بما يحمله المهاجرون الجدد من امكانيات وبما فرضته الصهيونية على الدولة الألمانية من تعويض عن ما عرف بالمحرقة اليهودية والتي حسنت مع بعض المنح الأمريكية من وضع الميزان التجاري وميزان المدفوعات لدى دولة الكيان كذلك أعتمد الكيان على تقليل الوردات ورفع الصادرات وتقليص حاد في المصاريف العامة وخاصة ما يتعلق بالأمن الذي كان يستحوذ على نسبة كبيرة من الدخل القومي.

كل هذه المظاهر وما تبعها من تحضيرات عدوانية ضد مصر في عدوان أكتوبر ١٩٥٦ والذي تحملت أعباءه العسكرية كل من حليفتا الكيان في حينه بريطانيا وفرنسا، فإن فترة نمو وازدهار عاشتها الدولة الصهيونية منذ العام ١٩٥٥ حتى العام ١٩٦٥، أعقب هذه الفترة فترة ركود اقتصادي كانت الأخطر على الدولة الصهيونية حيث تم الانتهاء

من بناء مشاريع استراتيجية لدى دولة الكيان كان من أبرزها: انتهاء بناء ميناء بحري على شاطئ مدينة اسدود الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ والذي يعتبر اليوم الميناء الثاني للكيان الصهيوني بعد ميناء حيفا، وكذلك تم الانتهاء من تنفيذ أكبر مشروع نقل مياه، حيث تم مد خط مياه من بحيرة طبرية شمالاً إلى صحراء النقب جنوباً وكذلك اكتملت المراحل الأخيرة من بناء مصنع البوتاس والفوسفور على شاطئ البحر الميت من الجانب العربي الفلسطيني.

انتهاء هذه المشاريع قلص فرعين هامين في الاقتصاد الإسرائيلي وهما البناء، والتشغيل، حيث ارتفعت البطالة لـ ١٥٪ مما أدى إلى ونزوح عدد كبير من المهاجرين اليهود خارج فلسطين وتقلصت الهجرة الوافدة إلى دولة الكيان، كل هذه التغيرات أدت إلى ضغط اقتصادي غير مسبوق على الطبقات الفقيرة خاصة تلك التي هاجرت إلى الكيان آملاً في حياة رغدة وكما كان يُقال إلى «بلاد السمن والعسل» فقد قدّم الكيان نفسه على أنه كيان جاذب ويعطي تسهيلات واسعة للمهاجرين الجدد تحديداً ، وهذا ما لم يراه الصهاينة خاصة الذين أتو من بلاد عربية وإسلامية.

٢,٤ : المحطات الرئيسية للتنمية في دولة الكيان:

١. التنمية من ١٩٤٨ – ١٩٦٧.

٢. التنمية من ١٩٦٨ – ١٩٧٣.

٣. التنمية من ١٩٧٤ – ١٩٨٥.

٤. التنمية من ١٩٨٦ – ٢٠١٢.

١,٢,٤ التنمية من ١٩٤٨ – ١٩٦٧

١,١,٢,٤ المقدمة:

لعبت الهجرة الصهيونية وتنوعها دوراً بارزاً في رفد الكيان الوليد بكفاءات متنوعة جاءت من مختلف الدول الأوروبية المتقدمة إلى منطقة عربية عانت من التخلف بعد أن نهشتها الأنياب الصليبية بعد الحرب العالمية الأولى وما تمخض عنها من إنهاء دولة الخلافة الإسلامية واستباحة المنطقة. في هذه الحالة بلغ المشروع الصهيوني ذروته في فلسطين محفوفاً بالرعاية الأجنبية البريطانية تحديداً ومن خلفها الفرنسية والأمريكية الخجولة في فك مبدأ مونرو الانغلاقي وبداية دخولها العالم الخارجي وخاصة الإسلامي وبشكل أخص الوطن العربي ممثلاً بقضية المركزية فلسطين.

٢,١,٢,٤ الكيبوتس:

الصهاينة بقيادة «دفيد بن غوريون» قرروا ممارسة الصهيونية العملية، صهيونية فرض الأمر الواقع تحديداً، فكانت مظاهرها تتجلى في ما عُرف في حينه بـ «الكيبوتس» و «الموشاف».

أما الكيبوتس فقد لعب دوراً محورياً في تجسيد روح الصهيونية وتطبيقها على أرض الواقع «والكيبوتس» كلمة عبرية معناها «الجماعة» وتعني كلمة كيبوتس مستوطنة جماعية صهيونية صرفة يتراوح سكانها من ٣٠ – ١٥٠٠ شخص يمارسون حياتهم على قطعة مغلقة من الأرض تتراوح مساحتها ما بين ٢٠ دونم إلى ٢٠٠٠ دونم (الدونم ١٠٠٠ متر مربع). ويتطلعون إلى المثالية التي تحقق الحلم الصهيوني من خلال بناء نموذج مصغر للمجتمع الذي يجب أن يكون مستقبلاً والذي يخلق الإنسان اليهودي الجديد ليشكل جيش الطليعة في تجسيد الصهيونية عملياً، ويعتبر اختيار موقعه الجغرافي (فلسطين) واحداً من أسباب النهوض بالصهيونية وهو مجتمع يعمل اليهود فيه بأنفسهم ويحقق كل منهم ذاته من خلال هذه الالتزامات». (البطة ٢٠٠٧، ص٢)

وفي ذلك يقول السرخي أيضاً: «أن الكيبوتس نجح في خدمة أهداف الحركة الصهيونية وساهم عملياً في بناء الدولة العبرية في كافة المجالات، كما هو الحال قبل قيامها، ولعب دوراً بارزاً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها. ونجح الكيبوتس – بامتياز – برعاية الحركة الصهيونية ومؤسساتها المختلفة كالمنظمة اليهودية العالمية، الهستدروت «نقابة العمال العامة»، والأحزاب العمالية «كتلة العمل، وحدة العمل، مباي»، ودائرة أراضي إسرائيل «الكيرن كييمت»، وفيما بعد الحكومة ومؤسساتها. وبغض النظر عن كل الاعتبارات الموضوعية

التي تتعلق بكونه أحد المشاريع الاستيطانية الاحتلالية، إلا أنه أحد الظواهر المهمة التي تجدر دراستها لما لها من دور في حياة المجتمع والدولة اليهودية، وبما فيه من تجارب اقتصادية وفكرية واجتماعية، إلى كل الأسباب التي أدت إلى تراجع الحركة الكيبوتسية في إسرائيل مؤخراً» (السرخي، ٢٠٠٨، ص١٨،١٧)

ورغم أن الكيوتس مر بأزمات متعددة إلا أنه تجاوزها مرحلياً وفي ذلك يقول السرخي أيضاً: «مرت الكيبوتسات بأزمات مالية عديدة منذ نشأتها وإلى اليوم، ولكن أياً من الأزمات لم تقف حائلاً دون تطورها في كافة المجالات والأفرع الاقتصادية لأن الكيبوتس انطلق أساساً من مبدأ التمسك بالأفضل مقابل ما هو عادي، وهذا يعني أن الكيبوتس في أي من مستوياته الحياتية والاقتصادية، وفي المجالات الأخرى ذات العلاقة بالطائفة الكيبوتسية، عملياً كان في مستوى سائر فئات المجتمع اليهودي، هذه الفئات التي تعايش قضايا وأزمات عديدة المجتمعات الأخرى». (السرخي ٢٠٠٨، ص٦٦)

ولكن هذه الأزمات المالية تحديداً التي لاحقت الحركة الكيبوتسية وصلت أوجها بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث أن جُل العاملين في هذه المؤسسة هم جنود في الجيش الصهيوني بل أن معظم قادة الجيش الصهيوني هم من أبناء الكيبوتسات نساءً ورجالاً وبالتالي فبعد الخسائر التي لم يعتادوها في الحروب السابقة، تآكل المجتمع الكيبوتسي وانكشفت هشاشته

وعدم قدرته على مواجهات التحديات وفي ذلك يقول السرخي: «تأثرت الكيبوتسات، شأنها في ذلك شأن باقي القطاعات، بالأجواء السياسية في إسرائيل في أعقاب حرب ١٩٧٣، بحيث شهدت تراجعاً اقتصادياً ملحوظاً على خلفية استدعاء العمال إلى الجيش بموجب قانون الطوارئ، وسجل العام المذكور تراجعاً في معدل النمو الاقتصادي الكيبوتسي بسبب ارتفاع اسعار النفط، وبدأت الأسعار ترتفع بوتيرة حادة ما أدى إلى ارتفاع نسبة التضخم مع بداية العام ١٩٨٠ ليزداد الوضع سوءاً بسبب حرب العام ١٩٨٢» (السرخي ٢٠٠٨، ص٧٤).

ورغم أن معظم الصهاينة الذين هاجروا إلى فلسطين قبل وبعد إعلان كيانهم فإن ١٥٪ فقط منهم من عاش في الكيبوتس أنف الذكر والموشاف وذلك سببه كما يقول جريس إلى: «الجهود الاستيطانية أخذت أشكالاً مختلفة: مستوطنات زراعية، قرى تعاونية (كيبوتسات) ومدن تطويرية، أقيمت جميعها على أراض عربية، وكحل لأزمات السكن الملحة قررت الحكومة توطين اليهود في المدن العربية التي هُجر منها سكانها العرب (مثل اللد، الرملة، عكا ويافا)، أو في الأحياء العربية في المدن المختلطة (مثل القدس، حيفا وصفد)، أو إقامة مدن تطويرية جديدة على أنقاض مدن عربية قديمة (مثل: بيسان ويابنة[1])».

(١) مدينة يابنة الفلسطينية ٤٥كم شمال شرق غزة مسقط رأس الشهيد د. عبد العزيز الرنتيسي (الباحث).

(جريس ٢٠٠٥، ص١٧).

٣,١,٢,٤ الموشاف:

أما «الموشاف» فهو قُرى تعاونية تأخذ طابع الإنتاج الزراعي لتشجيع المستوطنين الصهاينة على اعتماد الزراعة لربطهم بالأرض التي صادروها من العرب الفلسطينيين، بعد أن كان الصهاينة يعتمدون على المهن التجارية والحرفية والمصرفية فقط، والموشاف رغم كونه تعاونية زراعية نموذجية إلا أنه يستند إلى المبادرة الفردية والأموال الخاصة للمستوطنين، ويتم تأطيرهم وتنظيمهم من قبل الدولة وربطهم بالمنظومة الاقتصادية الكاملة للكيان.

دور المرأة في عملية التنمية:

لعبت المرأة الصهيونية دوراً بارزاً وهاماً في بناء وتنمية المجتمع الصهيوني في كافة جوانبه ابتداءً بالعسكرية وانتهاءً بالزراعة، حيث لعبت المرأة في الموشاف «إلى جانب مسؤوليتها في البيت والمطبخ والاعتناء بالأطفال تقوم المرأة بتحضير العلف للماشية وجمع البيض وحلب البقر، وزراعة حديقة الخضار وقطف الثمار الناضجة عنها» (العابد ١٩٦٨، ص٦٧).

وحيث أن الموشاف هو وحدة جماعية وشخصية اعتبارية مستقلة، فتقوم إدارة الموشاف بالتعاقد مع الشركات الصهيونية الضخمة مثل شركة «تنوفا» والتي تعتبر اليوم بعد أكثر من ٩٠ عام على تأسيسها من

أكبر شركات تصنيع الألبان ومشتقاتها، تتعاقد معها لشراء منتجات الموشاف وأيضاً الكيبوتسات، وبعد بيع المحاصيل المختلفة تدفع «تنوفا» وغيرها من الشركات المتعاقدة للقرية ككل حيث توزع إدارة الموشاف المبالغ المحصلة على المزارعين كل حسب نوعية وكمية بضاعته التي سلمها لمحطات التجميع داخل الموشاف ولتخفيف الأعباء على المزارع داخل الموشاف، فالمزارع لا تكون له أي علاقة بعملية التسويق بعد تسليمها للمحطة، حيث تعتمد إدارة الموشاف على التخصص والتفرغ، لكي يُبدع كل قطاع في عمله!؟

ونموذج الموشاف في التنمية يمكن استنساخه وتطويره، نظراً للإمكانيات الضخمة التي تمتلكها الأمة العربية، لكن التجربة في الموشاف الصهيوني لها أشكال مختلفة كما يقول العابد ففي: «الخدمات الإنتاجية: تستند الزراعة الحديثة على مجموعة من الخدمات الإنتاجية كمد المياه والكهرباء وتحضير علف للحيوانات، وتقديم بعض المعدات الزراعية الثقيلة، وعمليات تفقيس البيض والتلقيح ومكافحة الأمراض المختلفة والآفات الزراعية، والتوجيه الفني إلخ.. وتقدم هذه الخدمات في الموشاف على أساس جماعي وتحت مسؤولية القرية بأسرها وفي هذا أهمية بالغة تعود بالربح على الموشاف، خاصة اذا اخذنا الاعتبارات التالية في حسابنا:

١. تقدم جميع الخدمات الإنتاجية إلى المستوطن بأقل سعر ممكن

حيث أنه ليس هناك مجال للمضاربة من أي نوع كان نظراً للملكية الجماعية.

٢. أن نوعية الخدمات المقدمة عالية جداً وخاصة فيما يتعلق بعلف الحيوانات والمعدات الثقيلة والإرشاد الفني.

٣. يستطيع كل عضو في الموشاف الاطمئنان بأنه سيستطيع الحصول على الخدمة المطلوبة في الوقت المناسب وفي هذا أهمية بالغة نظراً للطبيعة الموسمية للعمل الزراعي. (العابد ١٩٦٨، ص٧٨،٧٩)

وكذلك في موضوع تأهيل المزارع وتبنيه في خطواته الأولى حيث كان الصهاينة يعمدون إلى:

التمويل والأرض:

تقدم دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية من ميزانيتها قرضاً إلى كل عضو في الموشاف يشتمل على ما يأتي: بيت من غرفة أو غرفتين ومطبخ والمنافع. ومصمم بشكل يسمح بتوسيعه فيما بعد، ويتسلم العضو أيضا، زريبة للبقر أو للدجاج، والمعدات اللازمة للري، ومحراثاً، وآلة لاقتلاع الحشائش الضارة، ورفشاً لتمهيد الأرض، وآلة لرش البذار، وبقرة حلوباً و ٢٠٠ دجاجة. وتبلغ القيمة الإجمالية الاسمية لهذا القرض حوالي ٢٦,٠٠٠ دولار. (العابد ١٩٦٨، ص٩٠).

٤,١,٢,٤ الخلاصة:

وتهتم وزارة الزراعة الصهيونية وكل المؤسسات الزراعية الأخرى، مثل دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية بتأهيل عمال الكيبوتسات والموشافيم لكي يكونوا مبدعين ومحترفين، فيرسل على الأقل مدرب متخصص لكل تجمع زراعي (قرية زراعية) يُعلمهم فنون الزراعة الحديثة والري، واستطلاع الأراضي، وتنظيم العمل بل وتقديم النصح لربات البيوت حيث يتوزع في كثير من الأحيان ثلاث متخصصين بتخصصات مختلفة في كل قرية وأحياناً متخصص واحد ذو مهارات متعددة.



٤,٢,٢ التنمية من ١٩٦٨ – ١٩٧٣

٤,٢,٢,١ المقدمة:

لقد لعبت حرب ١٩٥٦ التي شنها الكيان الصهيوني مع بريطانيا وفرنسا على مصر ونتائجها دوراً هاماً في نمو سريع وازدهار مكثف للاقتصاد الصهيوني فقد ازدادت ثقة المستثمرين في قوة الكيان ووظفت «إسرائيل» ماكينتها الإعلامية العالمية لجذب أكبر عدد ممكن من هؤلاء المستثمرين وما يُعرف صهيونياً وحصرياً بـ استيراد الأموال من الخارج، كل هذا أدى إلى نمو اقتصادي وصل إلى ١٠٪ في الناتج القومي، و٥٪ للفرد الواحد وهي نسبة فاقت مثيلاتها في الولايات المتحدة وأوروبا تكررت حالة الازدهار الاقتصادي للكيان الصهيوني للمرة الثانية بعد حرب ١٩٦٧ حيث احتل الصهاينة مساحة تزيد أربع مرات على المساحة التي احتلوها في حرب العام ١٩٤٨، فتم احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة (باقي فلسطين) وشبه جزيرة سيناء والجولان وسيطر الصهاينة على كل الثروات الطبيعية (النفط في سيناء، الأراضي، المياه والموارد الزراعية في الجولان) وكل الثروات السياحية واستغلال الأيدي العاملة الرخيصة في القدس والأراضي الفلسطينية هي العوامل الرئيسية لهذا التحول الاقتصادي الكبير» (جريس ٢٠٠٥، ص٢٥).

ولما كانت هناك تداعيات سلبية خارجية محدودة على العدوان الصهيوني على الأمة العربية والمتمثل في وقف فرنسا تزويد الكيان

بالسلاح حيث كانت المزود الرئيس للكيان، فإن تطوير الصناعات الأمنية الصهيونية كان سريع لدرجة أنه أصبح ينافس دول كثيرة سبقت الكيان في التصنيع الأمني والعسكري وأصبحت دولة الكيان من الدول الأولى في العالم في إنتاج وتصدير السلاح، وكذلك تغول الاستيطان فتم بناء مدن مثل مدينة «ياميت» شمال سيناء و مدن أخرى داخل الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.

ومع تجدد الهجرة للكيان وتوسع الاستيطان وما يلزم ذلك من استثمارات وأيدي عاملة، فقد انتعشت كافة فروع (الاقتصاد الصهيوني/ بعد أضخم موجة بناء شهدها الكيان منذ تأسيسه، وعزز ذلك هجرة يهودية ضخمة أتت من دول الاتحاد السوفيتي بُعيد حرب حزيران ١٩٦٧ وكان من بينهم خبراء عززوا فروع اقتصادية مهمة في الكيان كالمعادن وخاصة صناعة وتجارة الماس والالكترونيات، وقيل بعد حرب حزيران ١٩٦٧ بأن الكيان الصهيوني قد دبت فيه الروح من جديد بعد أن أصبح كيان يُراهن عليه من قبل الغرب وتُدفع له ميزانيات ضخمة، وتضخ فيه استثمارات آمنه، حيث أثبت الكيان الصهيوني للغرب (أمريكيا وأوروبا) أنه حليف يمكن الاعتماد عليه بعد أن هزم ثلاثة جيوش عربية.

****

٣,٢,٤ التنمية من ١٩٧٤ - ١٩٨٥

١,٣,٢,٤ المقدمة:

اعتاد الصهاينة في حروبهم السابقة ٤٨ – ٥٦ – ٦٧ أن يمتلكوا زمام المبادرة ويوجهوا الحرب بالطريقة التي تحقق لهم أقصى درجات المصالح محلياً وعالمياً، ولكن هذه المرة جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن الصهيونية فقد شنت كل من مصر وسوريا حرباً في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ جعلت الصهاينة يتخبطون لعشرة سنوات على الأقل تلت الحرب، حيث أن المجتمع الصهيوني الهش لا يتحمل ضربات مفاجئة حتى ولو كانت تكتيكية كما حصل في تلك الحرب .

٢,٣,٢,٤ تداعيات حرب العاشر من رمضان أكتوبر ٧٣ على الكيان الصهيوني:

لقد شكلت نتائج حرب العام ٧٣ هزة عميقة في المجتمع الصهيوني استمرت لسنوات طويلة، حيث فقد الكيان بريق السطوة والقوة التي كان يبتز من خلاله مواقف سياسية واستثمارات اقتصادية عالمية، فقد كشف الهجوم العربي (المصري السوري) ودول النفط ، هشاشة المجتمع الصهيوني والكيان ككل مما أدى إلى تراجع مذهل في قطاعات متعددة داخل دولة الكيان كان من أبرزها انحدار معدلات النمو في الاستثمار بعد أن فقدت ركائزها الثلاثة كنتيجة لهذه الحرب وهي، انتهاء مفعول المساعدات الخارجية، وتوقف المشاريع الضخمة

في البنى التحتية وتراجع البيروقراطية العقلانية التي كانت على الدوام تمنع بروز التشوهات الجزئية في الاقتصاد الصهيوني، وأدى ذلك في صور أخرى إلى انهيار العملة الصهيونية المتداولة (الليرة) وظل التخبط يلاحقها والانهيار يتبعه انهيار حتى استقرت على شكلها الحالي فيما عُرفت بـ (الشيكل الجديد) حيث شُطب صفرين من قيمة العملة.

وقد عُرفت الفترة التي تلت حرب أكتوبر ٧٣ بفترة الكساد والتضخم حيث عادلت الأضرار والخسائر الصهيونية مبلغاً ضخماً يوازي سنة انتاجية كاملة وفي ذلك يقول النقيب: «بدأت فترة الركود والتضخم في الاقتصاد الإسرائيلي بعد حرب ١٩٧٣، إذ تراجع النمو بمعدلات عالية عن الفترة السابقة، حتى إنه بلغ الصفر في بعض السنوات، ولم يتجاوز طوال هذه الفترة ٣٪ سنوياً. وفي الوقت نفسه حدث تضخم مالي وارتفاع مستمر للأسعار، وعجز كبير في ميزانية الحكومة، وميزان المدفوعات التجاري. من المتعارف عليه في كثير من الدراسات السياسية والتقارير الصحافية أن ضخامة تكاليف حرب ١٩٧٣، وما أحدثته من ارتباك في النشاط الاقتصادي والارتفاع المفاجئ في أسعار النفط هما السببان الرئيسيان في الكساد، ولا شك في أن ارتفاع حجم الإنفاق العسكري، الذي بات يقتطع من الناتج القومي الإجمالي أكثر من ٣٠٪، أثر في النشاط الاقتصادي، إضافة إلى تأثير الارتفاع الهائل في أسعار النفط» (النقيب (٢٠١١)، ص٥٤٦).

وظل المجتمع الإسرائيلي يعاني من أثار الحرب، وبلغ ذروته عام ١٩٨٠ حيث وصلت درجة التضخم المالي إلى ١٠٠٪ في السنة، وفشلت جميع المحاولات لمحاربة هذا التضخم وانهارت عام ١٩٨٣ أسهم البنوك وظل الوضع يتدهور حتى استعان الصهاينة بنخبة من الخبراء الاقتصاديين على مستوى العالم عام ١٩٨٥ لوضع خطة لوقف هذا الانهيار وهذا ما تم وسنراه في فصول لاحقة فيما عُرف بـ خطة الإشفاء.

٣,٣,٢,٤ البعد الاقتصادي لاتفاقية كامب ديفيد:

لعبت اتفاقية «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨ دوراً سلبياً على الأوضاع المصرية حيث ارتبط النظام المصري في حينه بالولايات المتحدة ارتباطاً وثيقاً وتناغم مع المشاريع والمصالح الأمريكية في المنطقة، وانعكس خروج مصر عن دورها كقائد للأمة إلى حالة من الضياع حيث انفرد العدو بترتب المنطقة وفق المخطط الصهيوني، ونتج عن هذه الاتفاقية علاقة كاملة بين العدو الصهيوني والنظام المصري، مما مكن الصهاينة للتدخل في دقائق المشهد المصري، وعن ذلك يقول سفير الكيان في القاهرة «ساسون».

«عند التوقيع على اتفاقية السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩ كانت الزراعة في مصر الفرع الرئيسي في الاقتصاد المصري: سواء من ناحية الناتج القومي ٣٠٪» وسواء من ناحية العمالة (٤٧٪) وسواء كمصدر

رئيسي لعائدات العملة الصعبة (٧٠٪) بما في ذلك الغزل والنسيج بالمقارنة بالزراعة في إسرائيل كانت الزراعة المصرية ضعيفة أساساً: على الرغم من أن المناطق الزراعية في مصر كانت خمسين ضعف المناطق الزراعية في إسرائيل وكذلك على الرغم من أن كمية المياه التي كانت مستخدمة للزراعة في مصر خمسة وأربعين ضعف الكمية المستخدمة في إسرائيل فإن الناتج الزراعي في إسرائيل كان أكبر ثلاثة أضعاف ونصف للفرد وكذلك عشرة أضعاف لمن يعمل بالزراعة واحد عشر ضعفاً للمتر المكعب من المياه بالمقارنة بمصر ورغم أنها متجاورتان فقد كان الفارق في الزراعة بارزاً تماماً: في إسرائيل كانت الزراعة متقدمة جداً، غنية بالمعرفة والتكنولوجيا ، بينما كانت الزراعة في مصر غنية بعوامل انتاج طبيعية وتقليدية وقد اتضح لي بعد ذلك، دون أدنى شك أنه حقاً كان أساس التحول السياسي التاريخي للرئيس السادات هو التطلع الشديد لاستعادة سيناء ولكن اتضح لي أيضاً بنفس الدرجة أن التطلع الثاني للسادات كان التخلص من ضائقة وأهوال الحروب وذلك لوضع عملية تنمية الدولة بما في ذلك الزراعة على رأس جدول الأولويات وبمعدل سريع، في عصر السلام والاستقرار الداخلي (ساسون ١٩٩٤، ص٢٤٢ ، ٢٤٣).

إن انعكاس العلاقات الاقتصادية لمصر من كامب ديفيد كانت بالدرجة مع دول الغرب أمريكا ودول أوروبا ، حيث أن العلاقة

الاقتصادية بين مصر والكيان الصهيوني كانت متدنية ، فحسب البيانات الصهيونية، بلغ حجم التجارة المصرية الصهيونية عام ٢٠٠٧م نحو ٢٤٨ مليون دولار أي ٢,٠٪ من حجم تجارتها، وبلغت صادرات الصهاينة لمصر ١٥٤ مليون دولار بنسبة ٣,٠٪ من صادراتها، ووارداتها من مصر ٤٤ مليون دولار بنسبة ٢,٠٪ من إجمالي وارداتها.

وهذا يدلل على أن كامب ديفيد فُرضت على الشعب المصري في حدها الأدنى، لأنها رُفضت شعبياً حيث برهن الشعب المصري أن كرامته تتجاوز حالة التجويع التي فرضتها الأنظمة المتعاقبة ظنناً منها أنها تركعه للقبول بالفتات.

وانتهت مرحلة القهر والحرمان ومصادرة الحريات بانفجار ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ التي كنست كل المتاجرين والمتآمرين بمصر شعبها وأرضها ومستقبلها.

***

٤,٢,٤ التنمية من ١٩٨٦ -٢٠١٢

١,٤,٢,٤ المقدمة

كان من تداعيات الحرب العالمية الأولى سقوط فلسطين تحت الانتداب البريطاني مع دول عربية أخرى تقاسمتها كل من بريطانيا وفرنسا فيما عُرف باتفاقية «سايكس بيكو» وذلك نسبة لـ «مارك سايكس» السياسي الإنجليزي المعروف و«جورج بيكو» سفير فرنسا في القاهرة.

وكان الاثنان من المولعين بالحركة الصهيونية، ولما كانت الحرب الكونية الثانية والتي بدأت من عام ١٩٣٩ وانتهت عام ١٩٤٥ قد تمخضت عن انتصار بريطانيا أيضاً بعد انتصارها الأول في الحرب الأولى، فإن بريطانيا سهلت عملية نقل ميراثها خاصة العسكري لقادة الحركة الصهيونية، حيث تكفلت بريطانيا بالمساعدة في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين من خلال:

أ - إعلان بلفور ٠٢ , ١١ , ١٩١٧.

ب - إعلان صك الانتداب الصادر عن عصبة الامم في تموز ١٩٢٢.

ج- التمهيد لقرار التقسيم ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة في

٢٩, ١١, ١٩٤٧.

وبالتالي نجح رهان القيادة الصهيونية الفذة، التي نسجت علاقات مميزة مع صانعي القرار في الدول المنتصرة ، في المقابل كان العرب من خلال القيادة الفاشلة للشريف حسين يغرقون في الأوهام والوعود الشفهية الكاذبة من البريطانيين، فتجندوا معها ضد دولة الخلافة الإسلامية العثمانية وشتان بين قيادة متمرسة حددت أهدافها وآليات تحقيقها بدقة كما الغرب والكيان الصهيوني الآن ، وبين شخصيات لا تمتلك الحد الأدنى من مقومات القيادة وتسير بالأمة إلى إنفاق مظلمة لا يُرجى الانفكاك منها إلا بلطف من الله ومن ثم عودة قيادات الأمة الحقيقية.

فقيادة النبي محمد ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين وقادة الأمة في عهودها المختلفة أحيت أمة لم تكن على الخارطة العالمية أصلاً، فالقيادة بعد التوكل على الله هي الأساس في صعود وسقوط الأمم.

٢,٢,٢,٤ خطة «الأشفاءالاقتصادي» الصهيونية:

شكلت نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣ هزة عنيفة طالت كل مناحي الحياة في الكيان الصهيوني، إذ تراجع النمو بمعدلاته العالية ووصل إلى الصفر في بعض السنوات التي تلت الحرب، وظهر ارتباك كبير في النشاط الاقتصادي، وأدى الارتفاع المفاجئ والكبير في أسعار النفط العالمية إلى تفاقم حالة الركود والتضخم في الاقتصاد الإسرائيلي، ومع

استمرار الكساد والتضخم من أواسط السبعينات حتى أواسط الثمانينات استعانت «إسرائيل» بالولايات المتحدة لتجنب كارثة محدقة باقتصادها، فأمدتها أمريكا بـ مليار ونصف المليار دولار. وتألفت حكومة وحدة وطنية (حزب العمل – والليكود) تبنت برنامج إصلاح اقتصادي في الأول من أيلول / سبتمبر ١٩٨٥، واشتمل برنامج الإصلاح على ثلاث نقاط هي:

أ – خفض كبير في الإنفاق الحكومي.

ب– قبول الهستدروت (نقابة العمال) خفض أجور حقيقي للعمال

ج– قبول الشركات الرأسمالية الضخمة خفض الأرباح.

وأدى ذلك إلى تمكين الحكومة الصهيونية من تقليص دعم المواد الاستهلاكية، ودعم المنشآت الاقتصادية التابعة للدولة واستطاع هذا البرنامج المعروف بـ (خطة الأشفاء) إعادة معدلات النمو العالية إلى سابق عهدها، واتبعت الحكومات الإسرائيلية بعد هذه الخطة أولوية «في سياساتها الاقتصادية تهدف في الدرجة الأولى إلى خلق مناخ يشجع رأس المال المحلي والأجنبي على الاستثمار والإنتاج والتجارة». (النقيب ٢٠١١، ص٥٥٠) .

٣,٢,٢,٤ تداعيات حربي لبنان وغزة على التنمية الصهيونية وانفجار الاحتجاجات الاجتماعية:

في تموز ٢٠٠٦ شن الجيش الصهيوني حرباً على لبنان هي الثانية

بعد الأولى في حزيران ١٩٨٢، واستمرت الحرب ٣٣ يوم تكبد فيها الصهاينة خسائر فادحة، وألقت الحرب بظلالها على الوضع الاقتصادي حيث يقول جريس: «أحدثت الحرب الإسرائيلية البشعة على لبنان أضراراً جمة، وخسائر اقتصادية فادحة على المستويين القطري والفردي الإسرائيلي، وقد يمتد تأثير هذه الخسائر على المدى البعيد، كما يحلل العديد من المراقبين والمحللين الاقتصاديين، وبدأت كل المؤسسات الاقتصادية الرسمية في إسرائيل بتقدير أولي لهذه الخسائر، في حين صدرت المعطيات الرسمية بالأساس من قبل بنك إسرائيل، ووزارة المالية، ووزارة الدفاع ودائرة الإحصاءات المركزية، فيما يلي تفصيل التأثيرات الاقتصادية للحرب الإسرائيلية على لبنان.

العنوان الرئيسي الذي صدر مباشرة بعد الإعلان عن وقف لإطلاق النار كان ما يلي: تكلفة الحرب الشاملة حوال ٢٤ مليار شيكل (الدولار= ٤ شيكل في ذلك الوقت)، والحكومة تبدأ بتنفيذ تقليص بميزانية الوزارات المختلفة، المصاريف الشاملة لجهاز الأمن بلغت حوالي ٥ , ٧ مليارد شيكل، ومن المتوقع أن يكون حجم النمو أقل من ٨ , ٣٪ بدلاً من ٥ , ٥٪ كما قدر سابقاً. (جريس، ٢٠٠٦، ص٥٥).

ورغم الخسائر الفادحة التي تكبدها العدو الصهيوني والذي كان يقوده حكومة هي الأولى لحزب جديد تشكل في ديسمبر ٢٠٠٥ وهو حزب «كاديما» إلا أن هذه الحكومة خاضت غمار حرب شاملة ثانية

وهـي العـدوان الصـهيوني عـلى غـزة والـذي استمر لـ ٢٣ يـوم تكبـد الصهاينة جراء عدوانهم على غزة خسائر اقتصادية فادحة صاحبها فشل ذريع بعدم تحقيق الاهداف التي وضعها الجيش الصهيوني لتحقيقها، ولهذا تعتبر هذه الحرب استمراراً لاستنزاف الميزانيات المدنية لمصلحة ميزانيات الجيش، حيث كلفت هذه الحرب ما يزيد على مليار وربع المليار دولار، فهذه الحرب جعلت أكثر من نصف مليون صهيوني في المدن والبلدات المحيطة بغزة والتي تُعرف بـ (غلاف غزة) وعلى رأسها مدن بئر السبع والمجدل (أشكلون) وأسدود تتوقف فيها الحياة تماماً بفعل قصفها بالصواريخ من قبل المقاومة في قطاع غزة. وبالتالي توقف عجلة النمو في جميع مناحي الحياة من بحث علمي وحياة اقتصادية واجتماعية. . ، توقف تام ولعل هذا الوضع هو الذي هيئ للاحتجاج الاجتماعي الذي انطلق نتيجة الأزمات الاقتصادية المتراكمة في دولة الكيان وفي ذلك يقول شلحت: «شكلت حملة الاحتجاج الاجتماعية والمطلبية التي شهدتها إسرائيل في صيف ٢٠١١ دافعاً قوياً لتأجيج جدل واسع بشأن تحسين الحالة المعيشية للطبقات الوسطى والفقيرة، عن طريق اعتماد عقد اجتماعي مغاير يتعلق بجوهر السياسة الاقتصادية الاجتماعية للدولة التي تنتهجها الحكومة، وخصوصاً فيما يختص بتوزيع العبء الاقتصادي على الفئات الاجتماعية المتعددة، وتقليص الفجوات في المداخيل، ومحاربة أوضاع انعدام المساواة، وتحسين ظروف السكن

وجهازي الصحة والتربية والتعليم. (شلحت ٢٠١٢، ص٧).

وعلى الفور ونزولاً عند مطالب الجماهير الصهيونية فقد تشكلت لجنة مختصين عُرفت باسم لجنة «طراختنبرغ» أوصت بـ إصلاح ضريبي وحل مشكلة السكن، وغلاء المعيشة والتنافس الاقتصادي، حيث أولت اللجنة أهمية للعمل ضد المركزية في الاقتصاد، بضمنها المصارف والأسمنت والمواصلات والطاقة.

من ناحيتها أشارت صحيفة معاريف في استطلاع للرأي أجرته في ٢٩, ٠٣, ٢٠١٢ أن ٨٠٪ من المستطلعين أرائهم يؤيدون تجدد الاحتجاجات الاجتماعية حتى تُلبي الحكومة مطالبهم وكان على رأس المؤيدين شاؤل موفاز الذي فاز برئاسة حزب كاديما حيث قال في هآرتس بعد توليه رئاسة المعارضة إثر الانتخابات الداخلية لـ كاديما **«سأقود الاحتجاجات الاجتماعية في الصيف القادم»**.

٤,٤,٢,٤ خلاصة:

يعتبر الكيان الصهيوني بطبيعة دوره الوظيفي كياناً ديناميكياً، وهو يعرف تماماً أن غمض عين وليس عيناه هو بداية لنهايته، لذلك نجد أن هذا الكيان يجند هنا ويخترق هناك، ويحاول الهيمنة على مقدرات الآخرين بالتلويح بالقوة تارة وبالمصالح الايجابية تارة أخرى، مجتمع صهيوني يُسخر إمكانياته بأقصى درجة ممكنة لإنجاح مشروعه ، فالناظر للكيان بعد حرب اكتوبر ٧٣ كان يعتقد أن الكيان سينهار ولكن

للأسف سرعان ما نفض قادة الكيان الغبار عن أنفسهم وظلوا في عمل دائم على مختلف الصعد الاقتصادية العسكرية السياسية الأمنية . . . وحتى النفسية والمعنوية ، ليرمموا ما أصابهم من هزيمة في حرب ٧٣، على عكس العرب الذين تحكمهم دكتاتوريات متخلفة لا تجاري الزمن، لكن الأمل في مستقبل واعد للأمة ربما يحققه ربيعها المنطلق من عواصم بدأت تدب فيها الحياة من جديد من تونس إلى القاهرة إلى طرابلس والخير آت لا محالة.



٥- التنمية الصهيونية
وشبكة العلاقات الدولية
جماعات الضغط الصهيونية الدولية
(الايباك) نموذج

١,٥ المقدمة

تلعب اللوبيات الصهيونية في الخارج، خاصة في الدول المؤثرة في القرار الدولي - أمريكا ودول الإتحاد الأوروبي - دوراً هاماً في تحديد سياساتها الخارجية فيما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي، ويُعتبر الأيباك في الولايات المتحدة الأمريكية أبرزها، حيث يتنافس الرؤساء الأمريكيين على خطب وده، إما لمصالح انتخابية قادمة أو لدعم مالي لحملة انتخابية أخرى، أو لضغوط صنّاع الرأي العام في هذه البلدان والذين يُعتبر جُلهم من اليهود، فاليهود أينما وجدوا يحاولوا السيطرة على المال من خلال البورصات العالمية، وول ستريت، ناسداك ... والمصارف الرئيسية الأخرى، وكذلك السيطرة على الإعلام والإعلاميين، وأخيراً السينما ومشتقاتها وما سيطرة الصهاينة على هوليود إلا دليل على ذلك، وتعتبر الممثلات والعارضات والمغنيات من

المروجات ليس للصهيونية فحسب بل للجيش الإسرائيلي تحديداً، كما فعلت «مادونا» مغنية البوب اليهودية في حفلة ألغيت لها في لبنان في نهاية مارس ٢٠١٢، حيث معظم هؤلاء يهود ويخدمون بإخلاص منقطع النظير الكيان الصهيوني.

٢,٥ أشكال الاستثمار:

اختصر د. مسعود أحمد أغبارية الباحث الفلسطيني في كلية بيت بيرل داخل الخط الأخضر الاستثمارات المتنوعة في الكيان الصهيوني على النحو التالي: «مع أن المعلومات حول حجم وطبيعة الاموال المستثمرة في إسرائيل ليست متوفرة لأسباب مختلفة من بينها أن كشف الأمر قد يعطل استمراره أو حتى بقاءه»، إلا أن ما ينشر في إسرائيل من وقت لآخر يمكننا من تحديد أهم مصادر الأموال التي تستثمر فيها أو ترسل إليها:

١ - أموال التعويضات التي التزمت ألمانيا بدفعها لليهود كونهم من ضحايا النازية قبل وخلال الحرب العالمية الثانية.

٢- أموال إيديولوجية يتبرع بها مؤيدو إسرائيل وأغلبهم من اليهود الصهاينة.

٣- أموال يتبرع بها أميركيون لمؤسسات إسرائيلية هرباً من دفعها لسلطات الضرائب الأميركية، حيث يعتبر هذا التبرع مصروفاً

معترفاً به من قبل سلطات الضرائب الأمريكية.

٤- أموال التبرعات التي يدفعها مؤيدو إسرائيل على أثر الاستغاثة بهم.

٥- أموال غير مشروعة سواء كان نتيجة تبييض الأموال أو التجارة بالسموم.

٦- أموال تأتي من الصادرات العادية الإسرائيلية.

٧- أموال تأتي نتيجة استثمارات عادية وفق قوانين السوق وهي منوطة بالأساس بالوضع الأمني.

٨- أموال مساعدات رسمية تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل والتي تبلغ سنوياً أكثر من ٣ مليار دولار.

٩- أموال تأتي من تجارة السلاح.

١٠- أموال تأتي من تجارة الحجارة الكريمة حيث تعمل شركات إسرائيلية ويهودية في أفريقيا وفي روسيا، مثل شركة دبير للحجارة الكريمة.

١١- أموال مقابل خدمة مسنين يهود تأتي بهم إسرائيل في السنوات الأخيرة مع أموالهم، أو يقوم الراعون بإرسال أموال مقابل تلقي أبائهم الخدمات في بيوت المسنين الآخذة في الانتشار في إسرائيل.

١٢- أموال تأتي من إسرائيليين يعملون في الخارج إلى ذويهم، ويبلغ عدد الإسرائيليين خارج إسرائيل ٦٠٠ ألف إسرائيلي.

١٣- أموال من «مشاريع مشتركة» فلسطينية إسرائيلية بتمويل دولي، تحظى إسرائيل بحصة الأسد، من أغلبيتها المطلقة، وتقدر هذه الأموال بمئات الملايين من الدولارات.

١٤- أموال تأتي نتيجة إصدار سندات قروض على الساحة الأميركية حيث وصلت عام ٢٠٠٦ إلى ٢ مليار دولار.

١٥- أموال نتيجة الاتفاقيات الاقتصادية بين مصر والأردن وأميركا مثل اتفاق الكويز، الذي تم توقيعه في كانون الأول ٢٠٠٤ ويعتبر أهم «اختراق اقتصادي منذ توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل في العام ١٩٧٩». (إغبارية ٢٠٠٧، ص٧٦)

ويدلل شكل هذه الاستثمارات التي يُعتبر جزء منها موضع تساؤل من الناحية القانونية، على أن الكيان الصهيوني دولة فوق القانون، وتُشكل الحماية والغطاء الغربي لها دعامة إضافية لنمو اقتصادي آمن إلى حد ما، ولا يجرؤ زعيم غربي على نقد السياسات الصهيونية خاصة الاقتصادية منها. فعلى سبيل المثال فقد «بلغت حصة المؤسسة العسكرية من ميزانية عام ٢٠٠٨ حوالي ٥٠ مليار شيكل (سعر صرف الدولار في

حينه ٢ , ٤ شيكل) يضاف إليها ٣ مليار دولار آنفة الذكر من المساعدات الأمريكية التي تقدمها الولايات المتحدة سنوياً لإسرائيل» (جريس ٢٠٠٧، ص٩١)

حيث تُبدي الحليفة الكبرى لإسرائيل – أمريكا – بين الفينة والأُخرى استعداداً غير مسبوق على دعمها وحمايتها رغم المصاعب الاقتصادية التي تعانيها الولايات المتحدة نفسها، فقد قدر خبراء اقتصاديون أمريكان أن هناك احتمال بنسبة خمسة وثلاثون (٣٥٪) بحدوث ركود اقتصادي داخل أمريكا عام ٢٠٠٨ سببه قضية الرهن العقاري، فرد عليهم محافظ البنك المركزي الإسرائيلي «ستانلي فيشر» بالقول: أن إسرائيل بمأمن حالياً من أزمة الرهن العقاري» جريس (٢٠٠٨، ص ١٤٤)

بلغ الابتزاز الصهيوني للنظام المصري آنذاك مرحلة استباحة مقدرات مصر لصالح الكيان حيث « تصل الخسائر الناتجة عن توقف تصدير الغاز المصري إلى إسرائيل، وعن الإلغاء المتوقع للصفقة المجحفة التي أبرمت في العام ٢٠٠٥، ويتم بموجبها إمداد إسرائيل بحوالي ٤٠٪ من حاجاتها من الغاز إلى ٤ مليار شيكل سنوياً. وتشير المصادر الإسرائيلي إلى أن إسرائيل توفر سنوياً ملياري دولار من استيراد الغاز المصري بأثمان مخفضة عن السعر العالمي، كما أنها تكسب حوالي مليار دولار سنوياً من بيع الغاز المصري في أراضي السلطة

الفلسطينية وداخل السوق الإسرائيلي. وقد يؤدي عدم تزويد مصر لإسرائيل بكميات الغاز المتفق عليه خلال العام ٢٠١٢، إلى ضائقة كهربائية حادة، ترتب عنها في الوقت الحالي رفع سقف المدفوعات لـ ٤ مليار شيكل سيتحملها الاقتصاد الإسرائيلي وستكون عبئاً شديداً عليه. (جريس ٢٠١٢، ص٢٠٢)(١).

٣,٥ الدعم العربي للكيان الصهيوني ولعبة المصالح المتبادلة:

لعب الدعم الغربي المتواصل الدور الأهم في استمرار صمود الكيان الصهيوني عسكريا، سياسياً واقتصادياً، في وجهه كل التحديات التي واجهت هذا الكيان الهش والذي لا يمتلك بالمعايير العالمية أي إمكانيات أو مقدرات تميز وجودة كقوة مسيطرة في المنطقة، وأولى زعماء الحركة الصهيونية منذ انطلاق مشروعهم في فلسطين اهتماماً بارزاً في تحقيق «الوطن القومي اليهودي» كقوة عسكرية وسياسية واقتصادية كبيرة واستثمار مال وكفاءات في هذه التخصصات لتحقيق التفوق والتركيز على ما يعزز هذا التفوق. وكان أبرز تحول في تحقيق نمو شامل مدعوم خارجياً قد حدث بشكل نوعي بعد حرب أكتوبر ٧٣ حيث قفزت المساعدات الأمريكية والأوربية للصهاينة لدرجة مكنت الصهاينة من تخصيص موارد اقتصادية كبيرة للإنتاج الحربي والحصول على آخر تكنولوجيا أمريكية، بل وسمحت أمريكا للكيان ببيع صناعاته

---

(١) تقرير مدار الإستراتيجي ٢٠١٢.

العسكرية للجيش الأمريكي!

وبذلك فتح الباب للتصدير لكل من أمريكا، وحلف الناتو وحوالي ٤٠ دولة في العالم، وأصبحت صناعة الأسلحة تحتل مركزاً رئيسياً في تركيبة الاقتصاد الإسرائيلي وتعتبر الصناعات الحربية الإسرائيلية إحدى دعائم الاقتصاد الإسرائيلي، حيث تشكل صادرات الأسلحة نسبة عالية منها تصل إلى أكثر من ٢٥٪ من إجمالها، ويرجع ذلك في الأساس للاهتمام الذي أولته الاستراتيجية الإسرائيلية الشاملة في بُعدها العسكري والاقتصادي إلى الصناعة الحربية، من حيث قدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال سدّ احتياجات القوات المسلحة من الأسلحة والمعدات والذخائر ومركبات القتال وقطع الغيار، وتقليل اعتماد إسرائيل على المصادر الخارجية في الحصول على هذه الاحتياجات الأمنية المهمة، وحتى لا تتعرض لضغوط خارجية في حالة امتناع أي مصدر خارجي على تلبية احتياجاتها الأمنية. (منصور ونحاس ٢٠٠٩، ص٣٧٦، ٣٧٧)

إن أهم دوافع الكيان الصهيوني في سياسة التصنيع الحربي تنحصر في ثلاث عوامل، الأول عسكري امني والثاني سياسي والثالث اقتصادي، أما الاقتصادي فـ «بالنظر إلى افتقارها لموارد طبيعية كالنفط والمعادن الثمينة، تشمل دعائم وركائز قوية لاقتصادها، لا سيما في مجال التصدير، فقد اعتمدت إسرائيل في المقابل على ما تملكه من امكانيات

تكنولوجية متطورة وعريضة، لا سيما في مجال الصناعات الحربية، في توسيع قاعدة إنتاجها من الأسلحة والمعدات الحربية الحديثة التي تحتاجها الكثير من الدول الاخرى، وتفتقر إليها بفعل القيود الأميركية في هذا الصدد. ودخلت إسرائيل بثقل في مجال تصدير هذه الأسلحة والمعدات المتقدمة ذات الأصل الأمريكي إلى جميع اسواق العالم، وحققت بذلك مكاسب اقتصادية ضخمة أدت إلى إصلاح ميزانها التجاري، ناهيك عن تشغيل المزيد من الأيدي العاملة الإسرائيلية، وزيارة احتياطها من العملة الصعبة. (منصور ونحاس ٢٠٠٩، ص٣٧٨).

وقد استفادت «إسرائيل» في أحيان كثيرة من صادرات السلاح وفي «حصولها على احتياجاتها من المواد الخام الحيوية، لا سيما النفط، وذلك في إطار صفقات المقايضة. فقد دفعت إيران بالنفط ثمن الأسلحة التي تلقتها من إسرائيل زمن حكم الشاه في إيران، بينما حصلت إسرائيل من نظام جنوب أفريقيا العنصري على الفحم والصلب واليورانيوم في مقابل صادرات تسليحية إسرائيلية إليها، هذا إلى جانب ما تؤدي إليه هذه الصادرات من توسيع مجال النشاط الاقتصادي الإسرائيلي في الخارج، مثل إنشاء مراكز التدريب، وتنفيذ مشاريع البنية الأساسية في مجالات الطرق والجسور ومحطات القوى والمياه والصرف الصحي.

لذلك امتدت أسواق تصدير الأسلحة والمعدات الحربية الإسرائيلية إلى أكثر من ٦٠ دولة في مختلف قارات العالم، وكانت أبرز هذه الدول هي:

١- في أفريقيا: كينيا، جنوب أفريقيا، زائير، سوازيلاند، إثيوبيا، إريتريا، غانا، أوغندا، سيراليون، أفريقيا الوسطى، المغرب.

٢- آسيا: الصين، الهند، إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة، تايون، بورما، نيبال، فيتنام، سيريلانكا، كوريا الجنوبية، تايلاند، الفلبين.

٣- في أوروبا: سويسرا، ألمانيا الغربية، هولندا، فرنسا، بلجيكا، اليونان، إيطاليا، السويد.

٤- في الأميركيتين: الولايات المتحدة، كندا، الأرجنتين، البرازيل، المكسيك، بيرو، أورغواي، بوليفيا، إكوادور، نيكاراغوا، جواتيمالا، كولامبيا، فنزويلا. (منصور ونحاس، ٢٠٠٩، ص٣٨١).

وتأتي هذه الإنجازات الصهيونية واختراق الأسواق العالمية في ظل ضياع عربي تام، غير قادر على مجرد الظهور في مشهد تنافسي مع الصهاينة رغم ما يمتلكه العرب من طاقات بشرية مؤهلة وامكانيات طبيعية هائلة (النفط، الغاز، المعادن) وطورت «إسرائيل» علاقاتها

بالإتحاد الأوروبي وهي علاقات قديمة منذ بدأت إعلان دولة الكيان وفي ذلك يقول أبو سيف: «العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد وإسرائيل هي الاقدم بين الطرفين، وشهدت بداية العلاقة بينهما توقيع اتفاقيات اقتصادية خالصة ساهمت في نمو الاقتصاد الإسرائيلي وتعزيز عملية عصرنته لتصبح هذه العلاقة متكافئة بين اقتصاد قوي وثري واقتصاد عصري ومتنوع. (أبو سيف، ٢٠١١، ص٢١٣).

وبدا وكأن الاقتصاد الصهيوني في نظر الأوروبيون والدعم الذي يلقاه داخل مجموعة اليورو سواء الرسمي أو بتأثير اللوبيات الصهيونية وكأنه منافس يمكن الرهان عليه في التبادلات التجارية ويضيف في هذا السياق أبو سيف «التبادل التجاري الإسرائيلي الأوروبي يعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر مستورد للبضائع الإسرائيلية وثاني مورد للبضائع لها بعد الولايات المتحدة. ويتراوح العجز في الميزان التجاري حول ٤ مليارات دولار وهو يشكل ٤٥٪ من مجمل العجز في الميزان التجاري الإسرائيلي. واستحوذت أوروبا على النسبة الأكبر من الصادرات والواردات الأوروبية منذ تأسيس دولة إسرائيل.(أبو سيف، ٢٠١١، ص٢٢١).

ويفصل أبو سيف في كتابه إسرائيل والاتحاد الأوروبي الشراكة الناعمة حول التبادل التجاري بالأرقام بين الكيان الصهيوني ودول اليورو بالقول: «بلغت مجمل الصادرات الأوروبية لإسرائيل عام

٢٠٠٨ قرابة مليار يورو فيما بلغت مجمل الصادرات الإسرائيلية إلى أوروبا في العام نفسه ٢, ١١ مليار يورو. ووفق إحصاءات الاتحاد الأوروبي الرسمية فإن إسرائيل تبوأت في العام ٢٠١٠ المرتبة ٢٦ في قائمة الدول التي يستورد منها الاتحاد بنسبة ٧, ٠٪ من مجمل وارداته والمرتبة ٢٣ في قائمة الدول التي يصدر لها بنسبة ١, ١٪ من مجمل صادراته. (أبو سيف، ٢٠١١، ص٢٢٣).

لقد تميز الكيان في إدارة لعبة المصالح مع دول الغرب بشقيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، واستطاع الكيان أن يكون لاعباً فاعلاً ومركزياً في كل المبادرات على اختلاف تنوعها وتخصصها، فمن الإبداع العسكري إلى المناورة السياسية إلى التميز الاقتصادي مما حدا بقادة الاتحاد تحديدا للمناورة بدمج الكيان في الاتحاد ، وما دمجه في الدوري الرياضي الاوروبي إلا مقدمة لدمجه في تخصصات ومركبات أخرى كالاقتصاد، فالاتحاد الأوروبي هو الأقرب جغرافيا لفلسطين على اعتبار أن حوض المتوسط يجمع هذا الكيان في شراكة أورومتوسطية، تفنن الصهاينة في استثمارها ولم يفكر العرب في أن يكون جزء أصيلاً منها.

فالصهاينة عززوا مواقعهم في ثنائيات يورو أمريكية استفادوا أولاً وأفادوا ثانياً، في حين لم يظهر العرب في ٢٢ نظام سياسي كلاعب مهم في هذه الثنائيات، فهذا العالم لا يعترف بالضعفاء والفاشلين.

٤,٥ مستقبل التنمية في الكيان الصهيوني

١,٤,٥ المقدمة:

تتسابق القيادات السياسية الإسرائيلية في طرح النمو كهدف مركزي لسياستها في المجال الاقتصادي، حيث شهد الكيان في السنوات الأخيرة نمواً اقتصادياً كبيراً وأصبح في مصافي الدول الغنية في العالم من حيث ناتج الفرد ودخله، ولكن هذا النمو كان انتقائي وليس شاملاً، ففروع الصناعات التكنولوجية (هاي تك)، والخدمات التجارية والمصرفية، اجتذبت استثمارات ضخمة وبالتالي شهدت نمواً كبيراً، بينما الفروع الأخرى في الاقتصاد الصهيوني لم تشهد أي نمو أو جذب لأي استثمارات.

وبالتالي فإن النمو عندما يشكل للصهاينة هدفاً اقتصادياً بان يكون موجهاً بواسطة سياسات اجتماعية تأخذ بعين الاعتبار توزيع الدخل الناجم عن النمو بين كل أجزاء المجتمع لدفعها للمشاركة في فروع الأنشطة الاقتصادية المختلفة، حيث يتميز الصهاينة بتخطط تخصصي قُطري (أي على مستوى دولة الكيان بالكامل) وليس على مستوى محلي كما في كثير من البلاد العربية، وهذا أحد أهم أسرار صعود ونجاح هذا

الكيان بشكل أفقي وعمودي.

٢,٤,٥التنمية داخلياً:

يعيش المجتمع الصهيوني في السنوات الأخير حالة من التخبط والقلق فبعد إخفاق إسرائيل في حربي لبنان وغزة، باتت المخاطر تتهدد هذا الكيان ومستقبل استمرار وجوده في المنطقة، وقد حدد مؤتمر هرتسيليا الثاني عشر والمنعقد في الفترة ما بين ٣١ يناير / كانون الثاني – ٢ فبراير / شباط / ٢٠١٢ الأولويات الإستراتيجية لدولة الكيان ويعتبر مؤتمر هرتسليا السنوي حول ميزان الأمن القومي الإسرائيلي والذي يتناول أهم المستجدات الإقليمية والتحولات العالمية والأخطار الإستراتيجية المحيطة بدولة الكيان، والذي يُعقد في بداية كل عام مع معهد تخطيط سياسات الشعب اليهودي التابع للوكالة اليهودية من أهم المنابر التي يتم عرض واقع الكيان الصهيوني الإستراتيجي والأخطار المحدقة به، وهو بالمجمل يُعبر عما يدور من نقاشات وأفكار في أوساط النخب السياسية والعسكرية وصانعي القرار، ومن أبرز ما تم عرضه في المؤتمر الوثيقة التي وضعها رئيس «معهد السياسات والإستراتيجيات في المركز متعدد المجالات في هرتسيليا» ورئيس سلسلة مؤتمرات هرتسيليا الجنرال المتقاعد داني روتشيلد التي جاءت بعنوان «تقويم هرتسيليا ٢٠١٢: إسرائيل في عين العاصفة»، والكلمات التي ألقاها كل من وزير الحرب الصهيوني إيهود براك ورئيس أركانه

بيني غانتس ووزير الشئون الإستراتيجية الصهيوني موشيه يعلون ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية «أمان» اللواء أفيف كوخافي وآخرين.

وتتوزع هذه الأخطار بين ما هو إقليمي ودولي وحتى داخلي وبين ما هو أساسي وثانوي، والأخطار حسب أولوياتها تنقسم إلى:

١- أخطار إستراتيجية أساسية وتشمل:

١- البرنامج النووي الإيراني.

٢- التغيرات في العالم العربي.

٣- التراجع الأمريكي في الشرق الأوسط.

٢- أخطار ثانوية وتشمل:

١- الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها.

٢- العزلة السياسية المتعاظمة للكيان الصهيوني في العالم.

٣- الاحتجاجات الاجتماعية وتقليص ميزانية الدفاع.

إلا أن أبرز المخاطر الداخلية لدى دولة الكيان هي الاحتجاجات الاجتماعية، كون الدولة تعتمد على الهجرة الوافدة والتي تعوض انخفاض نسبة المواليد، حيث يعتبر النمو الطبيعي متدني إذا ما قورن بدول الجوار وحتى الفلسطينيون الذين يعيشون داخل الـ٤٨ ،

فالنسبة تزيد على الضعف لصالح العرب الفلسطينيين، وبالتالي فالكيان يقدم نفسه كدولة جاذبة للمهاجرين وللمستثمرين أيضاً، وكون الاحتجاجات الاجتماعية تنفجر بشكل كبير فهذا ربما يعطي مؤشر على بروز للشروخ والانقسامات على السطح داخل المجتمع الصهيوني الهش والذي يمكن أن ينذر بانفجاره من الداخل. وما يمنع أن يؤخر هذا الانفجار هو الأخطار المحيطة وتعاظمها، وهذا يدفع المجتمع الصهيوني إلى التوحد من جديد لدرء هذه الأخطار، وما قيام تنظيم صغير يعمل داخل غزة بتوجيه مجموعة من الصواريخ أدت إلى إلغاء أكبر تظاهرات احتجاجية صهيونية كان يمكن أن يكون مفعولها على المدى البعيد أكثر تأثيراً من عشرات بل مئات من هذه الصواريخ ولكن عدم نضج بعض القيادات في المقاومة وخاصة التنظيمات الصغيرة قد يساعد القيادات الصهيونية على تجاوز الصعوبات التي باتت اليوم جزء من المشهد الداخلي الصهيوني.

إن الكيان الصهيوني يراهن على تعميق العلاقة والتنسيق السياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية لكي يخرج من أزماته ومشاكله الداخلية والخارجية، ورغم ذلك فإن الكيان يراهن طوال الوقت على قواه وقدراته الداخلية وفي ذلك يقول أبو سيف «وقامت إسرائيل خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات بجملة من التعديلات الهيكلية على بنى اقتصادها وحولته بنجاح كبير من اقتصاد يتحكم به القطاع الخاص إلى

اقتصاد متنوع ومتعدد ومنفتح على السوق ومنافس بقوة خاصة في قطاع الخدمات والمنتجات الصناعية والتكنولوجيا المتقدمة والسياحة. وسجل الاقتصاد الإسرائيلي على الرغم من اتكاله على التصدير للخارج (أوروبا وأميركا) صلابة واضحة في مقاومة آثار الأزمة الاقتصادية العالمية التي هزت العالم عام ٢٠٠٩ وكان بذلك واحداً من أفضل اقتصاديات الدول المتقدمة. وكان بنك إسرائيل أول بنك بعد الأزمة في الدول المتقدمة قام برفع نسبة الفائدة». (أبو سيف، ٢٠١١، ص٢١٧).

ونجد الكيان أيضاً يتبع سياسات اقتصادية صارمة أدت إلى الحد من انكشافه أمام الازمة الاقتصادية العالمية ورفع الزعماء الصهاينة شرطاً ضرورياً لنجاحهم في المهمات الجسام الماثلة أمامهم وهو إصلاح وإعادة تنظيم أجهزة السلطة وزيادة كفاءة الحكم وأكد رئيس الحكومة الصهيونية بذلك في جلستها المنعقدة يوم الأحد في الأول من أبريل / نيسان عام ٢٠١٢ حيث قال: «إننا نستثمر مبالغ ضخمة من أجل تقريب منطقتي الجليل والنقب من وسط البلد، من خلال تحسين خطوط المواصلات، كما أننا نطبق ثورات غير مسبوقة في مجال التربية والتعليم، بدءاً بمشروع التعليم المجاني للأطفال من سن ٣ أعوام، وانتهاء بتوظيف مبلغ ٧ مليارات شيكل(١ $ = ٣,٧٥ شيكل) لإعادة تأهيل جهاز التعليم العالي والقفز به إلى الأمام. ونحن نقوم بجميع هذه

الإجراءات من أجل الاستثمار في مستقبلنا»(١).

إن النمو الاقتصادي الذي يفتح للحكومة الصهيونية الاستثمار في جميع المجالات هو أهم هدف للحكومات الصهيونية المتعاقبة داخلياً حيث أن صندوق اقتراع نزيه بعد كل دورة انتخابية أقصى مدة لها ٤ سنوات ينتظر كل حكومة صهيونية فهل خشي حكام العرب ما يخيفهم من شعوبهم!؟

فداخليا فكما جاء في تقرير «مركز طاوب لدراسة السياسة الاجتماعية» في إسرائيل:

«يتمثل شكل آخر في الفجوات القائمة بين الطبقات الاجتماعية – الاقتصادية. ولكي يتمكن أبناء الطبقة الدنيا من الوصل بشكل متساو أكثر لاكتساب المؤهلات المطلوبة، لابد من زيادة التفضيل في التمويل العام للمدارس التي يتحدر تلاميذها من خلفيات اجتماعية – اقتصادية ضعيفة، والعمل على دفع اندماج ابناء العائلات ذات الفرص الشحيحة في المدارس المكرسة بالأساس لأبناء العائلات الغنية والمقتدرة»(٢).

٣,٤,٥ التنمية في الكيان الصهيوني ببعدها الإقليمي:

«أثارت الثورات التي يشهدها العالم العربي المخاوف لدى كل من

---

(١) صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية عدد ٢/ ٤/ ٢٠١٢.

(١) أوراق إسرائيلية (٥٦) ترجمة سعيد عياش ص ٦٠.

صناع القرار وأرباب المرافق الاقتصادية من أن تمثل التحولات الناجمة عنها تهديداً لكل الإنجازات التي حقَّقتها إسرائيل بفعل عوائد التسوية، فقد اعتبرت النخب الإسرائيلية أن ما حدث في العالم العربي يمثل تهديداً لاتفاقيَّة «كامب ديفيد»، التي أتاحت لإسرائيل تقليص نفقات الأمن ومضاعفة الاستثمار في المجالات المدنية التي تعزز النمو، وتبعد شبح الركود الاقتصادي. وقام قادة جهاز الأمن الإسرائيلي بالمطالبة بزيادة النفقات الأمنية في أعقاب تفجر الثورات العربية والتي قد يكون لها تأثير ملحوظ على مناعة إسرائيل وحصانتها الاقتصادية والاجتماعية. (جريس ٢٠١٢، ص١٩٧)

ورغم أن الكيان الصهيوني يعتبر نفسه امتداداً غربياً إلا أن حدود هذا الامتداد تبقى محدودة، لأن فضاء هذا الكيان عربي من جميع الاتجاهات وحتى البحر المتوسط، لهذا فهو يتأثر بكل المتغيرات التي تحيط به وخاصة دول الطوق ويحاول الكيان تطويع قيادات هذه الدول بشتى السبل وأبرز هذه الطرق الربط بالمصالح الاقتصادية، فالموساد الإسرائيلي وهو مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة والتي تعمل خارج دولة الكيان يتميز جزء كبير من موظفيه بالأعمال التجارية الإستراتيجية ويرتبط مع معظم حكام الدول العربية بشبكات تجارة في قطاعات مختلفة تبدأ بالأسلحة وتنتهي بالخدمات ، خاصة سوق الاتصالات التي تمثل هدفاً أسمى لتنصت العدو على محيط يُكن له

العـداء ، وبالتـالي فـإن فقـد العـدو للسـيطرة عـلى الأنظمـة المحيطـة والمعروفة بدول الطوق تحديداً، ومصر بشكل أهم لأنها الدولـة القائـدة للأمة، أصابه بنوع من التخبط وصلت بزعماء الكيان ابتـدءاً مـن رئـيس الوزراء نتنياهو، ومروراً بـوزير الـدفاع والخارجيـة ومسـؤولين كبـار في الكيان بأن عبروا عن مخاوفهم العميقة من التغـيرات والغمـوض الـذى يكتنف مستقبل ثورات الربيع العربي.

فسقوط أنظمة عربية داعمـة للكيـان ستُسـقط مشـاريع غـير معلنـة واستثمارات وايداعات بنكية ضخمة لا يُصرح عنها، فالقـاصي والـداني يشعر أن قنوات مالية سرية تغطي لهذا الكيان إلتزاماتـه العدوانيـة، فقـد قيل أن مليار وربع المليار دولار تكلفة العدوان الصهيوني عـلى غـزة قـد تـم تغطيتهـا مـن دولـة خليجيـة لا تقـيم علاقـات في العلـن مـع الكيـان الصهيوني وفي حرب تموز ٢٠٠٦ أكد أكثـر مـن مسـؤول عـربي علنـاً أن حزب الله هو السبب الرئيس في الحرب وهذا بالطبع مبرر لـدعم خفـي للمجهود الحربي الصهيوني.

إلا أن الثـورات العربيـة التـي بـدأت في تـونس ومصر وليبيـا عـلى التوالي وهي تخـوض مخاض المراحـل المتقدمـة في تحقيـق أهـدافها، رغـم الهجوم الخفي الصهيوأمريكي وخاصة من خلايا نائمة أو منظمات أمنية تعمل بثوب منظمات أهلية، ثمار هذه الثورات آت بإذن الله، وتصريحات الزعماء الصهاينة بأن المنطقة تذهب للمجهول تعني ببسـاطة أن المنطقـة

تخرج من نطاق السيطرة الصهيونية وبالتالي فإن الربيع العربي الذي يشن عليه الصهاينة حرباً أمنية لا هوادة فيها لا تتوقف على مدار الساعة، فهذا الربيع هو على المدى البعيد هو أخطر على الصهاينة من المشروع النووي الإيراني كما صرح بذلك وزير خارجية الكيان اليميني المتطرف ليبرمان في (٢٢-٤-٢٠١٢)، فإيران تبحث لها عن دور خليجي إقليمي، بينما الربيع العربي سيكون مكملاً لمسيرة حطين وعين جالوت، والتي ترصد ملامحها مراكز الأبحاث الصهيونية سواء الجامعية أو الخاصة، وبالتالي فإن الكيان سيعتبر ربيع الأمة العربي تهديداً اقتصادياً حيث الغاز والنفط لن يكونا سهلا المنال للصهاينة، وعليه فإن مؤامراته التي يتفنن فيها منذ عشرات السنين سوف تتواصل خاصة ضد دول الطوق وعلى رأسها مصر لقناعة قادة الكيان أن زلزالاً سيصيبه إذا تغير النظام السياسي في مصر، وفي ذلك يقول شلحت: «وفي هذا الإطار فإن مركز الزلازل من ناحية إسرائيل تمثل في ثورة ٢٥ يناير المصرية، ذلك بأن مصر كانت في نظر الأولى على مدار العقود الثلاثة الفائتة بمنزلة «عنوان الاستقرار الإقليمي»، لكنها غدت بين عشية وضحاها أشبه ببركان لا يعرف أحد متى يخمد، أو أين سيلقي حممه، وعليه كان من الطبيعي أن تحظى بالاهتمام الأكبر». (شلحت، ٢٠١١، ص٤٠) فهل فهمت الأمة مغزى هذا التآمر واستعدت لمواجهته ؟!

٤,٤,٥ التنمية في الكيان الصهيوني ببعدها الدولي:

يحظى الكيان الصهيوني بدعم الدول الكبرى التي تبنته واحتضنته ومدّته بكل أسباب القوة والحياة منذ اللحظة التي دخل الصهاينة فيها أرض فلسطين ببرنامجهم السياسي ، وظل الكيان يحظى بالرعاية على التوالي من بريطانيا، فرنسا وأمريكا حيث أن الدعم الأمريكي لدولة الكيان عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وعلمياً ... ثابت لا يتزعزع ولا يتراجع بغض النظر عن المتغيرات الحاصلة في العالم العربي والإقليمي (تركيا) على سبيل المثال، فشعار الأمريكان هو «نحن مع إسرائيل ظالمة أو مظلومة، فمثلا تقرر عام ٢٠٠٧ زيادة المساعدات الأميركية لإسرائيل بمبلغ ٣٠ مليار دولار خلال الأعوام العشرة القادمة، أي بزيادة قدرها ٤٠٠ مليون دولار سنوياً، مع العلم أن إسرائيل كانت قد صرحت في السابق برغبتها تخفيض الاعتماد على المساعدات الأميركية، وإلغاء المساعدات الاقتصادية بشكل تدريجي، وذلك بموجب اتفاق وقعه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو عام ١٩٩٨ مع الولايات المتحدة يقضي بتخفيض المساعدات الأميركية بمقدار ١٢٠ مليون دولار سنوياً». (جريس، ٢٠٠٩، ص١٣٠)

رغم الجرائم ضد الإنسانية والإدانات الدولية الواسعة التي يتلقاها الصهاينة والذي وصلت للطعن في شرعية وجوده ، وخاصة بعد تقرير جولدستون وجرائم إسرائيل في حربها السابعة على قطاع

غزة، إلا أن الدعم الأمريكي اللامحدود يحول دون إدانتها في المحافل الدولية تحديداً.

ويتمحور التذمر والانتقاد للسياسة الإسرائيلية في «سياسات الحكومة خاصة الاستيطانية، وعدم تقديم تنازلات تمكن من استمرار المحادثات السلمية مع الفلسطينيين، إضافة إلى تعاظم التوجهات العنصرية في التشريع القانوني الإسرائيلي، خصوصاً في كل ما يتعلق بمؤسسات حقوق الإنسان وتضييق الخناق على المواطنين العرب، وهو ما يفاقم عزلة إسرائيل في المحافل الدولية. (جمّال ٢٠١٢، ص٧٧)

إن العزلة الدولية التي أصبحت اليوم عامل قلق متزايد لدى قادة الكيان أصبحت من أبرز ما يهدد وجوده فهذا الكيان سوّق نفسه على أنه الحامي للمصالح الغربية في المنطقة ، وفي ظل صعود وتطور الثورات العربية والخيار القادم أمام الغرب إمّا مصالح مع العرب وإما مع الكيان الصهيوني فبالتأكيد سيكون الكيان الصهيوني عبأً على المصالح الغربية وخاصة أمريكا وعندها فقط يمكن أن تحرر أمريكا من كل اللوبيات الصهيونية وعلى رأسها الإيباك أمام مصالحها الإستراتيجية ، لأن العرب إذا امتلكوا قرارهم فإن مخزون النفط والغاز والمعادن والممرات المائية كقناة السويس، باب المندب، البحر الأحمر، والبحر المتوسط سوف يجعل أمريكا تعيد حساباتها في إعادة صياغة تحالفاتها من جديد ضمن ما يحقق مصالحها الحيوية في المنطقة وبالتالي

فإن مستقبل الكيان الصهيوني مرتبط بمدى تحقيقه لمصالح الغرب فكيف إذا كان هذا الكيان في يوماً ما عبئ على هذه المصالح بل ويهدد سلامة وأمن تدفقها عبر مضيق هرمز أو قناة السويس، بالتأكيد ستنحاز أمريكا لمصالحها عندما تجد قيادة عربية ناضجة واعية منتخبة تعمل على برنامج تحقيق مصالح شعوبها وليس العكس.

٥,٤,٥ خلاصة:

إن المتغيرات المحلية (الثورات العربية) وتصاعد المقاومة الفلسطينية، والتغيرات الإقليمية ، كتدهور العلاقات مع تركيا والملف النووي الإيراني، تنذر باحتمال ظهور بوادر لهذه الأزمة في الاقتصاد الإسرائيلي خلال فترة قصيرة من الزمن باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى كون منطقة اليورو منطقة مفضلة لدى المصدرين الإسرائيليين بعد الولايات المتحدة، حيث تشكل الصادرات الإسرائيلية إليها ٣٣٪ من مجمل الصادرات. (جريس، ٢٠١٢، ص٢١٥) .

وبالتالي فالأزمة الاقتصادية في دول اليورو وقبلها أمريكا، تأتي في سياق مضاد لمصالح الكيان الصهيوني وبالتالي فمستقبل المشروع الصهيوني في انحصار، والصهاينة الذين جاءوا في غفلة من زمن الأمة العربية، لكن يكون لهم مقام في محيط عربي متماسك وتحت قيادة واحدة تدير امكانات وطاقات الأمة بما يحقق أقصى درجة من مصالحها، فالمستقبل مليء بالمفاجآت لإسرائيل والضعيف لا يبقى ضعيفاً مدى الحياة

والقوى كذلك ، فالمستقبل للعرب والمسلمين ولأجيالهم من بعدهم.

﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

❊ ❊ ❊

المراجع والمصادر

١) أبو راس، ثابت، (٢٠٠٧): الصندوق القومي اليهودي، الصراع على ماضيه ومستقبله، مجلة قضايا إسرائيلية عدد (٢٨)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين.

٢) أبو سيف، د. عاطف (٢٠١١): إسرائيل والإتحاد الأوروبي الشراكة الناعمة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مدار، رام الله – فلسطين.

٣) إغبارية، د. مسعود (٢٠٠٧): الاقتصاد الإسرائيلي بعد «حرب ٢٠٠٦» مصادر القوة والضعف، مجلة قضايا إسرائيلية (٢٥)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)

٤) البطة، ناجي (٢٠٠٧): التعليم في الكيبوتس، بحث ماجستير غير منشور ، ذو الحجة ١٤٢٧ ، يناير ٢٠٠٧، غزة – فلسطين.

٥) البطل، هشام. (٢٠٠٩). الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، الطبعة الأولى. دار طيبة للطباعة، الجيزة – مصر.

٦) الخالدي، د. خالد (٢٠٠٠): اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، دار الأرقم للطباعة والنشر غزة، فلسطين.

٧) العابد، إبراهيم (١٩٦٨): الموشاف القرى التعاونية في إسرائيل، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية. بيروت، لبنان.

٨) الفتلاوي، د. سهيل (١٩٩٠): الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية، مطبعة عصام، بغداد، العراق.

٩) المباركفوري، صفى الرحمن (ب. ت.): الرحيق المختوم، دار العنان للتجارة والنشر والتوزيع، مدينة نصر الحي السابع، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

١٠) المسيري، عبد الوهاب (٢٠٠٩): من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ الطبعة السادسة، دار الشروق، القاهرة – مصر.

١١) المسيري، عبد الوهاب. (١٩٩٠): الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية. الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان.

١٢) المسيري، عبد الوهاب. (١٩٩٩). اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد السادس، الطبعة الأولى، دار الشروق. القاهرة – مصر.

١٣) السرخي، د. عناد (٢٠٠٨): الكيبوتس منذ النشأة. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). رام الله، فلسطين.

١٤) النقيب، فضل (٢٠١١): الاقتصاد الإسرائيلي، الفصل التاسع في دليل إسرائيل العام ٢٠١١ تحرير: كميل منصور، الطبعة الأولى مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان.

١٥) جارودي، روجيه (١٩٩٨): الأساطير المؤسسة للسياسة

الإسرائيلية، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، مصر.

١٦) جريس، حسام (٢٠٠٧): قضايا اقتصادية ساخنة، **مجلة قضايا إسرائيلية** (٢٧) المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله، فلسطين.

١٧) جريس، حسام (٢٠٠٨): المشهد الاقتصادي، **تقرير مدار الاستراتيجي**، ٢٠٠٨، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله، فلسطين.

١٨) جريس، حسام(٢٠٠٦): **الاقتصاد الإسرائيلي والحرب، فصلية** قضايا إسرائيلية (٢٣)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله – فلسطين.

١٩) جريس، حسام(٢٠٠٩): المشهد الاقتصادي، **تقرير مدار الإستراتيجي** ٢٠٠٩، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله – فلسطين.

٢٠) جريس، د. حسام (٢٠٠٥): **الاقتصاد الإسرائيلي، النشاء البنية والسمات الخاصة**. المركز الفلسطيني للدراسات الإستراتيجية مدار رام الله، فلسطين.

٢١) جلادي، جدع (١٩٨٨): **إسرائيل نحو الانفجار الداخلي**، الطبعة الأولى، دار البيان للنشر والتوزيع، المهندسين، مصر.

٢٢) جمّال، أمل (٢٠١٢): **مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية**

الفصل الثاني في تقرير «مدار» الإستراتيجي ٢٠١٢، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله – فلسطين.

٢٣) خالدي، مصطفى – فروخ، عمر (١٩٦٤): التبشير والاستعمار في البلاد العربية. الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان.

٢٤) ساسون، موشيه (١٩٩٤): ٧ سنوات في بلاد المصريين، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، القاهرة – دمشق، مصر – سوريا.

٢٥) ساند، شلومو (٢٠١٠): اختراع الشعب اليهودي، ترجمة سعيد عياش، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). رام الله، فلسطين.

٢٦) شلحت، انطوان(٢٠١١): النخب الإسرائيلية و«الربيع العربي» في مجلة قضايا إسرائيلية (٤١ – ٤٢) المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله – فلسطين.

٢٧) شلحت، أنطوان (٢٠١٢): وثائق حملة الاحتجاجات الاجتماعية والمطلبية في إسرائيل ٢٠١١، أوراق إسرائيلية ٥٦، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار) رام الله – فلسطين.

٢٨) منصور، جوني. (٢٠٠٩). معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية ، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار) ،رام الله ، فلسطين.

٢٩) منصور، د. جوني – نحاس، فادي(٢٠٠٩): **المؤسسة العسكرية في إسرائيل (تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات)**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله – فلسطين.

٣٠) نصر الله، د. يوسف (١٩٦٨): **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.

٣١) نويهض، عجاج (١٩٩٦): **بروتوكولات حكماء صهيون**. الطبعة الرابعة دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.


قائمة المحتويات

***